

الإسبلون والنحو

دراسة تطبيقية
في علاقة أخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية

الدكتور
محمد عبد الجبار
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار الدعوة

للطباعة والنشر والتوزيع

٢٠ شارع منشا، نزمك ١ - الإسكندرية

الْأَنْبِيَاءُ وَالْبَنَاتُ

الإشباع والنحو

دراسة تطبيقية
في علاقة أخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية

الدكتور
محمد عبد الجبار
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار الدعوة
للطباعة والنشر والتوزيع
١ شارع سناء، كفر الشيخ، ١٠١٠١

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م



مقدمة

« الأسلوب » لدى غير المتخصصين في الدرس اللغوي ، وفي أيسر صور تعريفه ، هو طريقة التعبير . وقد درج كثيرون على أن يقسموه قسمين : الأسلوب الأدبي ، والأسلوب العلمي . ولعل الموضوع الذي يتناوله الكاتب هو الذي يعطي أسلوبه هذا الوصف أو ذاك ، فعالم الطبيعة أو الكيمياء أو الفلك يتصف أسلوبه بوصف : الأسلوب العلمي ، والأديب : القصاص ، أو الشاعر ، أو الخطيب يتخذ أسلوبه صفة : الأسلوب الأدبي .

وقد التمس النقاد عناصر تميز أسلوباً من أسلوب فقالوا : إن الأسلوب الأدبي يتميز بوجود « العاطفة » و « الخيال » وبما فيه من أشكال تركيبية « إنشائية » ، فإذا وجد شيء من ذلك في أسلوب علمي استحق أن يسمى أسلوباً علمياً متأدباً .

وربما نجد شيئاً من ذلك في كتابات بعض المؤرخين أو الأدباء الذين يتناولون موضوعات تاريخية .

و« علم الأسلوب » فرع من فروع الدرس اللغوي الحديث يهتم ببيان الخصائص التي تميز كتابات أديب ما ، أو تميز نوعاً من الأنواع الأدبية بما يشيع في هذه أو تلك من صيغ صرفية مخصوصة ، أو أنواع معينة من الجمل والتركيب ، أو مفردات يؤثرها صاحب النص الأدبي .

والدرس الأسلوبي يتخذ وسائل تقرب أحكامه من الموضوعية وتعين على تحقيق غايته ، من أهمها : استخدام الإحصائيات في صور مختلفة ، ما بين رصد عددي مجرد لمرات شيوع ظاهرة بعينها ، وقياس نسب الظواهرات إلى قدر معين من النتاج اللغوي الأدبي بطرق إحصائية يسيرة أو مركبة .

وهو يستعين في الأساس بالخبرة اللغوية لدى الدارس ، فهي التي ترشد إلى وصف الظواهرات وتتبع العناصر وتحليلها ، وردّها إلى المستويات اللغوية التي تنتمي إليها ، وربما أمكن تفسيرها وتقديم ما يعين على إدراك الأسباب الداعية إلى ورودها بالقدر الملحوظ في النص .

وإذا كان بعض الدارسين يرى أن الخصائص الأسلوبية بوجه عام إنما تمثل اختيار الأديب للخط لغوي بعينه من بين أنماط لغوية متعددة تتيحها له الاستعمالات اللغوية الصحيحة ، فإن آخرين يرون أنها تمثل خروجاً على النمط الشائع أو المؤلف ، وأن الأديب لا يستعمل اللغة ذلك الاستعمال الذي يتعارف عليه سائر مستعملي اللغة .

وعلى كلا الرأيين فإن دارس الأسلوب يستطيع أن يقدم ولو أوليات من الإشارات تصلح فيما بعد لأن تكون مع غيرها أساساً يبني عليه الناقد الأدبي درسه لنتاج أديب ما ، أو جماعة من الأدباء ، أو لنتاج عصر أدبي بعينه ، أو قد يصل الاستنتاج إلى رصد التطور التاريخي لنوع أدبي في خلال أعصر مختلفة ، وقد تصلح تلك الإشارات لأن تكون دلائل تعين على نسبة أثر أدبي إلى مؤلفه ، أو تصحيح تلك النسبة . وقد تصلح أيضاً لبيان ما لدى الأديب من عناصر إبداعية يتفرد باستعمالها ، وما لدى غيره من اتباع أو محاكاة لما سبق إليه المبدعون في مجال الأدب .

والنحو في أيسر صور تعريفه هو العلم الذي يقدم لدارس اللغة الصيغ والتراكيب التي تشتمل عليها إمكانات الاستعمال اللغوي الصحيح ، فهو يتناول تقسيم الكلمات ، وحالات تغييرها الإعرابي بحسب مواقعها ، أو لزومها حالاً واحدة ، ويقدم صور الجمل المستعملة من اسمية وفعلية ، وما يطرأ على كل منهما من زيادات أو نقص أو تبديل ، وما يمكن أن تكمل به إحداها ، أو يتصل بعناصر تصلح لأن توجد في كليهما .

وربما بدا ألا اتصال بين الدراستين : الأسلوبية والنحوية . ولكن واقع الأمر أن دارس الأسلوب لا ينطلق في درسه ذلك من غير أسس ، فإن معرفته بالظواهر اللغوية ومقدرته على تحليلها - كما أشرت آنفاً - هما أساس ما يقدم من ملاحظات تتعلق بالنص الذي يدرسه .

وإذا كانت دلالة المفردات عنصراً سهلاً إلى حد كبير تناوله منعزلاً عن صورة التركيب النحوي فإن الصيغ الصرفية عنصر لا يمكن إغفاله ، فإن تناول الجانب الصرفي في دراسة الأسلوب يكشف عن الإمكانيات التي تحملها الصيغ في استعمال الأدباء ومبلغ توافقها مع ما يقرره علم الصرف .

وربما يستطيع الدرس الأسلوبية في هذا المجال رصد ما يحظى من الصيغ الصرفية بقدر من الشيوع في الكتابات الأدبية المشهود لأصحابها بالتقدم ، وما أهمل استعماله .

وفي ظني أن التراكيب النحوية أولى بأن تكون مجالاً للدرس الأسلوبية ، فإن ما يقرره علم النحو من البدائل المتاحة أمام الأديب قدر غير قليل من التراكيب الصحيحة وإن تكن متفاوتة الدرجة من حيث القبول . ويستطيع دارس الأسلوب أن يتناول تلك البدائل الصحيحة ويعرض لما يجده شائعاً منها لدى الأديب ، ويبيّن مبلغ اقترابه أو ابتعاده من النمط المألوف في الاستعمال العام ، ثم يدع تقدير درجة قبوله لعلم البلاغة ولو أنه ليس من المستحسن أن يشير إلى شيء من ذلك اعتماداً على ما يتوصل إليه من قياس درجة شيوع ذلك التركيب في كتابات الأدباء المعاصرين وتقدير نقاد الأدب مثله .

وهذا البحث الذي يتناول علاقة الأسلوب بالنحو هو - فيما أظن - بداية حديثة لارتداد مجال جديد من الدرس يسعى إلى الكشف عن خصائص الأسلوب التي ترجع إلى إثارة عناصر أو تراكيب نحوية ، وإن يكن هذا - في الحق - استثمراً لما قدمه عبد القاهر الجرجاني في هذا الموطن من إشارات واضحة تدل على أن تفاوت الأساليب الأدبية إنما يرجع - كما فهمت من أقواله - إلى مراعاة الأوضاع النحوية الصحيحة على اختلاف صورها بما تتيح للأديب من فرص الاختيار سعياً إلى إظهار الفكرة في عبارة حسنة الأداء والتقبل لدى المتلقى . فهو بهذا يربط بين الصورة التي يريد بها الأديب لفكرته والصياغة النحوية للتعبير الذي ينقلها إلى المتلقى ، وهذا ما عبّر عنه في عرضه لفكرة « النظم » ، فالنظم عنده إنما هو مراعاة الأوضاع التي يقررها علم النحو .

والنتائج التي ينتهي إليها البحث في هذا الكتاب إنما هي بدايات أمل أن تحفز إلى متابعة العمل في ذلك المجال . فإن يكن لها حظ من التوفيق فبفضل الله وإن تكن الأنجرى فتلك سمة أوليات أعمال البشر .

ولله الحمد من قبل ومن بعد .

الأسلوب ودراسته بين النقد الأدبي وعلم اللغة

قضية الأسلوب قضية قديمة جديدة ، عرض لها دارسون كثير ، وتعددت مناحى النظر فيها ، ولكنها في مجملها كانت مرتبطة بالدرس الأدبي ، أعنى نقد الانتاج الأدبي باعتبار أن الأدب يمثل استخداماً خاصاً للغة . ومعظم ما في دراسة الأسلوب أحكام تقويمية أو مقارنة ، تُستخدم فيها عبارات ذاتية تحتاج إلى إعادة نظر ، فهي غير محددة ، ودلالاتها عرضة للخلاف بين النقاد على مر العصور وربما في العصر الواحد ، وهي على وجه العموم ليست موضوعية ثابتة القيمة يسهل تصور ما تدل عليه بدقة وبغير خلاف .

ولعل هذا كما يصدق على النتاج النقدي في اللغة العربية يصدق على ما في اللغات الأخرى ، فإن دراسة الأسلوب بقيت فترة طويلة - وما تزال - في أذهان الكثيرين من مجالات النقد الأدبي . والأساس الذي قام عليه النقد الأدبي إنما هو الذوق الشخصي وإن استعان بوسائل أخرى للحد من ذاتية الأحكام المطلقة .

لكن دراسة الأسلوب أخذت تتجه اتجاهاً مغايراً باقترابها من حقل الدراسات اللغوية حتى اتخذت تسمية خاصة بها في اللغات الأوربية : في الانجليزية *Stylistics* ، وفي الفرنسية *La Stylistique* وفي الألمانية *Die Stylistik*^(١) وترجمها بعض الباحثين إلى العربية إلى « علم الأسلوب » وترجمها آخرون إلى « الأسلوبية »^(٢) وفضل بعضهم هذه الترجمة الأخيرة^(٣). وظهر منها ما يختص بدراسة الأسلوب الأدبي فأطلق عليه *Literary Stylistics* أي : الدرس الأدبي للأسلوب . وأخذت تصطنع وسائل الدرس اللغوي الحديث لمحاولة الاقتراب من الموضوعية في دراسة الأساليب بوجه عام وأساليب الأدب بوجه خاص ، ومن ذلك استخدام الإحصاءات لرصد الظواهر الأسلوبية . فإن اللغويين يرون أن النقد الأدبي دراسة تقويمية تقوم على الانطباعات الذاتية وعلى الحدس

(١) د . عبده الراجحي : مجلة فصول العدد ٢ المجلد ١ يناير ١٩٨١ ص ١١٦ .

(٢) د . محمود عياد : السابق ص ١٢٣ .

(٣) محمد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب - الدار العربية للكتاب تونس ١٩٧٧ ص ٤٢ .

ومحمود عياد : السابق .

والذوق الشخصي ، ولذلك كانت معايير غير موضوعية . وعلم الأسلوب في رأى اللغويين هو الخطوة الأولى أمام الناقد : يضع بين يديه المادة اللغوية في العمل الأدبي مصنفة تصنيفاً علمياً لعلها تساعده في فهم العمل الأدبي فهماً أقرب إلى الموضوعية^(٤) .

والنقاد يهتمون بأمور من النص الأدبي وبأمور من خارجه ، ويعلمون ذلك بأن الإحاطة بتلك الأمور الخارجية تساعد في فهمه . ويغلب على كثير من الانتاج النقدي إهمال جانب التحليل اللغوي « فإنهم لا يستخدمون طرائق علم التراكيب اللغوية Structural Linguistics لكي يصلوا إلى أحكامهم ، وهذا الأمر قاعدة عندهم »^(٥) وليس لديهم وسائل لذلك ، حتى قيل « إن علم اللغة البحث يمكن أن يقدم وحده أساساً حقيقياً للنقد الوصفي ، ولو أفلح النقد الوصفي Descriptive Criticism في إيجاد طرائق ناجعة للتحليل خاصة به حلّت المشكلة كلها ، وصار التحليل اللغوي Linguistic Analysis جزءاً طبيعياً من النقد »^(٦) وهذا يُسَلِّم إلى أن نتعرف ما يتبعه علم اللغة في دراسة الأساليب . والتسمية العامة لذلك هي التحليل اللغوي ، ويقوم التحليل اللغوي على أساس جمع ما يمكن جمعه « من الملاحظات الدقيقة من الأنماط النحوية والصرفية والصوتية »^(٧) وهذا يستلزم دراية وخبرة يتمتع بهما من يقوم بالتحليل ، ثم يلي ذلك تصنيف هذه الملاحظات على أسس من الظواهر اللغوية التي تنتمي إليها كل مجموعة . ويقتضى الأمر كذلك « البحث عن تواتر هذه الملاحظات وتوزعاتها بين أنماط تركيبية أوسع وأشمل في العمل الأدبي »^(٧) .

وإذا كان النقد الأدبي يبحث في المعاني والأفكار ، وفي الخيال والعاطفة ، وعن التجربة والصدق الفني، وكلّ هذا من الأمور التي تدخل في « مضمون » النص الأدبي ومحتواه ، فإن الشكل Form « هو الموضوع المناسب للدرس في

(٤) د . عبد الرحمن : مجلة فصول العدد ٢ المجلد ١ ص ١١٦ .

(٥) Levin, Samuel: Linguistic Structure in poetry, (Mouton) Publishers. The Netherlands, 1977, p.9.

(٧) Fowler, Roger: The New Stylistics In "Style and Structure in Literature" ed. by:

Roger Fowler, Oxford, Basil Blackwell, 1975, P 3.

علم الأسلوب وفي علم اللغة»^(٨) و تحت « الشكل » نضع النحو والصرف Grammar ، والألفاظ Vocabulary ، والأصوات اللغوية Segmental Phonemes وخصائص الأداء الأخرى Prosodic Features»^(٩) ومن الطرائق المهمة في الدراسة الأسلوبية إجراء المقارنات ، والمقصود بذلك أن الخصيصة الأسلوبية التي يرصدها عالم اللغة لا تكون ذات قيمة أو معنى « إلا بمقارنتها غيرها من الخصائص المستعملة»^(١٠) في خارج النص»^(١١) فإن « علم الأسلوب اللغوي (أو : الدرس اللغوي للأسلوب) Linguistic Stylistics هو في الأساس دراسة مقارنة»^(١٢) .

وإلى جانب ذلك نجد « أن البحث اللغوي في الأسلوب يعتمد على رصد عدد المرات التي يتكرر فيها وُزُودُ الخصائص اللغوية المتغيرة ، وأن النتائج ينبغي أن تُمثل بالطرق الإحصائية أو على الأقل بالأعداد والأرقام»^(١٣) .

وهذا كله من أجل إبعاد الطابع الذاتي قدر الإمكان عن الأحكام التي يصدرها الدارس ، والاقتراب من الموضوعية التي ينشدها . وبذلك « يمكننا أن نقول إن علم اللغة الوصفي الحديث إنما هو رفيق طبيعي للنقد الحديث»^(١٤) و« علم اللغة يقدم الطرق لكشف تأثيرات النص الدقيقة ، وقد يكون وسيلة إلى إقامة أساس حقيقي ثابت لأنواع كثيرة من الأحكام النقدية»^(١٥) . وإن « الناقد العملي الجيد لا بد له من أن يكون عالماً لغوياً

(٨) Fowler, Roger: Linguistic Theory and The study of literature, In "Essays on Style and Language; Linguistic and Critical Approaches to Literary style". ed. by Roger Flower, (Routledge) and Kegan Paul, London And Henley, 1981. Pages: 8,9,12,24,25,26.

(٩) Fowler, Roger: Linguistics, Stylistics, Criticism p.39.

(١٠) Fowler, Roger: Linguistic Theory and the study of literature, P. 22.

(١١) Halliday, M.A.K.: The Linguistic study of literary texts, In "Reprints lx th. In International Congress of Linguistics, Cambridge, Mass-1962, P.197.

(١٢) Fowler: Linguistic Theory... P 24.

(١٣) Fowler: Linguistics, Stylistics, Criticism P 35.

(١٤) Fowler: Linguistic Theory. P. 1, 27.

جيداً»^(١٥) . ونتيجة هذا أن « النقد القائم على علم اللغة غالباً ما يكون متفوقاً ، حيث يكون التركيز على شكل النص تركيزاً جاداً»^(١٦) .

ولذلك نجد أن هذا الاتجاه يلقي تأييداً من دارسي الأسلوب في اللغات الأجنبية ، ولكن أصحاب الدراسات الأسلوبية في العربية - على قلتها - تختلف مواقفهم باختلاف ما يصدر عنهم من تخصص ، فنجد الأستاذ الدكتور شكري محمد عياد^(١٧) يرى أن « النتائج اللغوية الصرف التي يمكن الوصول إليها من تحليل شعر شاعر لا تعنى الناقد » ، وأن الناقد الأدبي قد « يُنفق في تصفحها وقتاً غير قليل ثم يزيحها من أمامه يائساً وأن دراسة النصوص الأدبية « دراسة لغوية أسلوبية مطلبٌ يوشك أن يكون مستحيلاً ، وإنما يستطيع أن يقوم بالدراسة الأسلوبية بالنصوص الأدبية ناقد أدبي » ولعل هذا الموقف راجع إلى تخصصه في الدراسات النقدية والبلاغية .

على حين نجد أن الدكتور سعد مصلوح يرى أن المذهب الشكلي في النقد يكاد يكون أقرب المذاهب النقدية إلى العلم^(١٨) ، ويدعو إلى « إرساء منهج لغوي في نقد الأدب العربي يكون فيه النص أولاً وقبل كل شيء هو موضوع الدراسة ، ويكون منهج الدراسة فيه لغوياً بالمفهوم العلمي لهذا المصطلح»^(١٩) بل يذهب إلى أنه إن لم يكن « علم الأسلوب هو النقد كل النقد فهو أساس لا بد منه لتقويم العمل الأدبي تقويماً موضوعياً » بعد أن يقدم وصفاً له وتحليلاً^(٢٠) .

وقد خصص د . مصلوح كتاباً لنوع واحد من المعايير الموضوعية لتحليل

Fowler: Linguistics, Stylistics, Criticism? P.36. (١٥)

Ibid: P. 35, 36. (١٦)

د . شكري محمد عياد : مدخل إلى علم الأسلوب ، الرباط ١٩٨٢ ، ص ٣٦ . (١٧)

د . سعد مصلوح : الأسلوب ، دراسة لغوية احصائية . دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٠ ، ص ١٣ . (١٨)

د . سعد مصلوح : الأسلوب ص ١٨ . (٢٠)

النص الأدبي وهو القياس الكمي أو التحليل الإحصائي للنصوص ، وقد أقام جوهر دراسته في كتابه على معادلة بوزيمان التي يمكن أن تُستخدم قواعدها للتمييز بين لغة الأدب ولغة العلم ، أو بين لغة النثر ولغة الشعر ، أو لتمييز اللغات المستخدمة في الأجناس الأدبية المختلفة^(٢١). ولاشك في أن تخصص الباحث هو الذي وجهه هذه الواجهة وجعله من أوائل الداعين إلى الاعتماد على الأسس اللغوية الموضوعية في الدراسة النقدية للأعمال الأدبية .

وقد ظهر لعدد من الدارسين اللغويين بحوث في هذا الميدان الذي ما يزال جديداً في اللغة العربية ، فألف بعض الأساتذة التونسيين دراسات قصروها على الأسلوب وعلم الأسلوب نظراً وتطبيقاً ، من ذلك :

- الأسلوب والأسلوبية ، تأليف عبد السلام المستدي - نشر الدار العربية للكتاب ليبيا -- تونس ١٩٧٧ .
- خصائص الأسلوب في الشوقيات : تأليف محمد الهادي الطرابلسي ، نشر الجامعة التونسية .

إلى جانب عدد لا بأس به من البحوث اللغوية لنيل درجات جامعية من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة التونسية تحمل أسماء : شهادة الكفاءة في البحث العلمي ، وشهادة التعمق في البحث ، ودكتوراه الدولة ، عكف أصحابها على دراسة الجملة والتركيب عند ابن المقفع والجاحظ وسهل بن هرون وأبي حيان التوحيدى وبديع الزمان وطه حسين ونجيب محفوظ ، إلى جانب ظواهر تركيبية من القرآن الكريم^(٢٢)؛ وربما يرجع اهتمام الدارسين في تونس بالبحث في علم الأسلوب إلى توفر دراسات باللغة الفرنسية في هذا المجال مهدت السبيل للقيام بمثل هذه البحوث .

وظهر كذلك عدد من الدراسات لأساتذة مصريين تتناول جوانب

(٢١) السابق : الفصل الخامس وما بعده ص ٥٩ وما بعدها .

(٢٢) انظر في التعريف بمجموعة من هذه الدراسات : العدد ٥ من سلسلة اللسانيات - مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية بالجامعة التونسية « اشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية المنعقدة في نوفمبر ١٩٨١ المطبعة العصرية - تونس ١٩٨٣ ص ٣٣١ .

متعلقة بالأسلوب فأصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب في ١٩٨٤ كتاب « البلاغة والأسلوب » للدكتور محمد عبد المطلب وهو قراءة جديدة في علم البلاغة العربية في ضوء علم الأسلوب ، وأصدر الدكتور صلاح فضل كتابه « علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته » ونشرته دار الآفاق الجديدة ببيروت في ١٩٨٥ ، والكتاب تعريف عميق بمبادئ الدرس الأسلوبي للأدب، كما خصصت مجلة « فصول » التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بعض أعدادها لتناول المفهومات الحديثة في علم الأسلوب والتعريف بها والربط بينها وبين ما في التراث العربي : النحوى والبلاغى والنقدى من مفهومات مقاربة ، من ذلك :

- العدد الثانى من المجلد الأول الصادر فى يناير ١٩٨١ وقد اشتمل على أربع مقالات كانت بمثابة تمهيد وتقديم للدراسات الأسلوبية ، وهذه المقالات :
- ١ - علم اللغة والنقد الأدبى « علم الأسلوب » للدكتور عبده الراجحى
 - ٢ - الأسلوبية الحديثة، للدكتور محمود عياد
 - ٣ - الأسلوبية: علم وتاريخ، ترجمة الدكتور سليمان العطار
 - ٤ - مع الشائى : بين المقول الشعرى والملفوظ النفسى ، للدكتور عبد السلام المسدى .

ثم أصدرت عدداً خاصاً عن « الأسلوبية » هو العدد الأول من المجلد الخامس فى أكتوبر ١٩٨٤ وقد شمل سبع دراسات على الأقل عن الأسلوبية من بينها اثنتان مترجمتان .

النحو والأسلوب

يدرس لغويو العربية منذ نحو ثلاثة عشر قرناً أو تزيد نُظِم الأداء اللغوي في إطاراتها المتعددة : الصوت ، والكلمة ، والجمل .

والدراسة النحوية في أساسها معيارية ، أي إن الهدف منها إنما هو بيان الصواب في الاستعمال ، فالصحة اللغوية هي غاية الدراسة النحوية دون أن يكون لها التزام ببيان الأنماط المتفاوتة في « الجودة » مع اتفاقها في « الصحة » ، وتترك هذا الأمر لعلوم البلاغة وخاصة علم المعالي ، وتسميته اختصاراً لعبارة « المعاني النحوية » . وهي في رأيي ما تؤديه مراعاة قواعد التراكيب من وظائف « معنوية » تستبين بها علاقات الكلم بعضها ببعض . وهذا ما أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني اسم « النظم » يقول : « لا نَظَمَ في الكلم ولا ترتيب حتى يُعَلَّقَ بعضه ببعض ، ويُيَنَّى بعضها على بعض ، ولجعل هذه بسبب من تلك »^(١) ويقول : « وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله »^(٢) « فليست بواجب شيئاً يرجع صوابه - إن كان صواباً - وخطؤه - إن كان خطأً - إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له »^(٣) وعلى هذا بنى عبد القاهر فكرته عن النظم ، وأفضى به النظر إلى ما انتهى إليه أصحاب مدرسة النحو التحويلي التوليدي من أن اللغة وإن تكن أصواتها ومفرداتها وقواعدها متناهية فإن الجمل التي ينتجها مستعملو اللغة غير متناهية ، ولكن عبد القاهر ربط ذلك بتنوع « اختيار » التراكيب لدى مستعمل اللغة « وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه ، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها نهاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها »^(٤) .

(١) عبد القاهر الجرجاني ل . دلائل الإعجاز ط ٢ طبعة محمد رشيد رضا ص ٤٤ .

(٢) السابق ص ٦٤ .

(٣) السابق ص ٦٥ .

(٤) السابق ص ٦٩ وانظر د . شوقي صيف . البلاغة تطور وتاريخ ط ٤ دار المعارف مصر .

١٦٧ ، ١٦٨ .

وربما كانت نظرية عبد القاهر في النظم امتداداً لما سبقه به القاضي عبد الجبار في كتابه « المغنى في أبواب التوحيد والعدل » حيث يقول : « اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام ، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة ، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه ، وقد تكون بالموضع » ... « على أنا نعلم أن المعاني لا يقع فيها تزايد ، فاذا يجب ان يكون الذي يُعتبر التزايد عنده: الألفاظ التي يُعبر بها عنها ، فإذا صحّت هذه الجملة فالذي تظهر به المزية ليس إلا الإبدال الذي تختص به الكلمات ، أو التقدم والتأخر الذي يختص الموقع ، أو الحركات التي تختص الإعراب ، فبذلك تقع المباينة »^(٥) .

هذا على ما بين الرجلين من خلاف في تعريف الفصاحة . فلعل « الإبدال » الذي ورد في كلام عبد الجبار لا يبعد عن « الاختيار » Choice الذي يتناوله علم الأسلوب باعتبار أن الأسلوب يقوم على اختيارات الأديب لألفاظ وتراكيب يؤثرها على غيرها .

والكلمات المفردة تحظى بنصيب وافر من اهتمام الباحثين في الأسلوب، باعتبار أنها أظهر المتغيرات Variables وأيسرها تناولاً بالعد والإحصاء والتصنيف من حيث الصيغ الصرفية والخصائص الدلالية . ومن ذلك ما قدمه د . سعد مصلوح في كتابه « الأسلوب » مطبقاً معادلة بوزيمان A. Busemann العالم الألماني الذي اقترح تلك المعادلة وطبقها على نصوص من الأدب الألماني ونشر دراسته في عام ١٩٢٥^(٦) .

فطبق د . مصلوح هذه المعادلة على نماذج من النثر العربي، فاختار عينات عشوائية من كتاب « الأيام » للدكتور طه حسين بلغت ٣٠٠ جملة من أجزائه الثلاثة ، ومثلها من كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » له أيضاً ،

(٥) القاضي عبد الجبار الأسداهادي : المغنى في أبواب التوحيد والعدل ١٦/١٩٩ . ٢٠٠ نشرة وزارة الثقافة مصر القاهرة ١٩٦٠ .
(٦) د . سعد مصلوح : الأسلوب ص ٥٩ .

ومثلها من كتاب « حياة قلم » للأستاذ عباس محمود العقاد ، ثم عينة من لغة الصحافة ممثلة في أخبار الصفحة الأولى من عدد من جريدتي « الندوة » و« الشرق الأوسط »^(٧) .

وفي قياس الأسلوب المسرحي طبقها على أربع مسرحيات لأحمد شوقي هي : أميرة الأندلس - وإليست هدى - ومجنون ليلى - ومصرع كليوباترا^(٨) وطبقها كذلك على رواية « بعد الغروب » لمحمد عبد الحلیم عبد الله ، ورواية « ميرamar » لنجيب محفوظ^(٩) .

وكتب د . مصلوح مقالاً عن « قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب : دراسة تطبيقية لثماذج من كتابات العقاد والرافعي وطه حسين مستخدماً المقياس الذي اقترحه د . جونسون^(١٠) .

والدرس الأسلوبى للنصوص - وهى الميدان الأكبر لعلم الأسلوب - ما يزال فى بدايته فى اللغة العربية ، فالدراسات التى نشرت فى هذا المجال قليلة جداً ، ولكن البحوث الجامعية فى مصر وتونس حظيت بعدد طيب من الموضوعات التى تتناول النتاج الأدبى لدى عدد من الأدباء والشعراء من عصور متنوعة^(١١) .

وإذا كانت الجملة هى أقصى حدود التحليل فى علم اللغة فإن علم الأسلوب ينبغى أن يتجاوزها بحيث نرى فى علم الأسلوب فرعاً من علم اللغة يختص بتناول المتغيرات فى نصوص بأكملها^(١٢) .

(٧) السابق : الفصل السادس ص ٧٠ وما بعدها .

(٨) السابق : الفصل السابع ص ٨١ وما بعدها .

(٩) السابق : الفصل الثامن ص ١٠١ وما بعدها .

(١٠) د . سعد مصلوح : مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز جدة - المجلد الأول ١٩٨١ م .

(١١) انظر : اتجاهات الدراسة المعاصرة فى مصر المعاصرة للدكتور محمود فهمى شحاتى فى العدد الرابع من سلسلة اللسانيات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية الجامعة التونسية : أعمال ندوة اللسانيات والمعة العربية المعقدة فى ١٩٧٨ المطبعة الثقافية تونس ١٩٨١ ص ٣٥ .

Fowler R.: Linguistic Theory: P. 17

(١٢)

وعلى هذا يُنظر إلى النص بأكمله على أنه الوحدة الأولية للوصف الأسلوبي،
فيُدرس باعتباره وحدة متكاملة لا على أنه سلسلة من الجمل المتوالية . ولكن
لا مفر الآن من الاهتمام بالجملة على أنها وحدة الوصف اللغوي في المستوى
النحوي، حيث نجد التركيز على الوحدات الصغرى في النص، أي: الأصوات
والكلمات والتراكيب ، وعلى هذا فإن تحليل الجمل والوحدات التي هي دون
الجملة أساس ضروري لعلم الأسلوب . وينبغي أن يُنظر إلى التراكيب والأنماط
النحوية من حيث صلتها بالنص بأكمله وبالعناصر الأخرى في النص^(١٣) .

وإذا كانت الخصائص السمعية Acoustics لأصوات الكلمات
Speech-Sounds في النتاج الأدبي لا تعنى علم الأسلوب^(١٤) ، وإذا كانت
الكلمات والصيغ الصرفية ذات علاقة محدودة بالأسلوب في رأى بعض
الدارسين^(١٥) فإن مما لا شك فيه أن النحو - أو النظم - وهو الذى بمقتضاه
تترابط الألفاظ معاً لتكون وحدة كاملة : له الإسهام الأكبر في الدرس
الأسلوبي بصورة أساسية^(١٥) . فالنحو هو الذى ينقل المعانى : فهو ليس شيئاً
تكميلياً ، بل هو الوسيلة إلى نقل الأفكار^(١٦) .

وإذا كان لى أن أقدم أمثلة للمتغيرات النحوية التى يهتم علم الأسلوب برصدها
وتناولها بالتحليل والدرس فإنى أذكر هذه الأمثلة :

- ١ - قد تكون الجملة اسمية وقد تكون فعلية ، ولكل واحدة خصائص مميزة
في الاستعمال .
- ٢ - قد يكون الخبر في الجملة الاسمية مفرداً ، أو يكون جملة اسمية أو فعلية ،
وقد يتقدم الخبر لغير ضرورة نحوية .
- ٣ - قد يضاف اسم الفاعل إلى مفعوله أو يعمل فيه النصب ، ولكل حالة
توجيه في المعنى .

Flower, R.: Linguistic Theory: P. 20.

(١٣)

Flower, R.: Linguistic Theory: P. 24.

(١٤)

Virginia Tufte: Grammar as Styles Holt, Rinehart & Winston Inc. New York, 1971,

(١٥)

P.2

Tufte, V.: ibid P.5.

(١٦)

- ٤ - في الاستفهام قد يحتاج الأمر إلى ترتيب خاص للكلمات .
 ٥ - قد يُذكر الضمير العائد في جملة الصلة وقد يُحذف .
 ٦ - قد يتقدم المفعول به على الفاعل لمقتضيات صرفية ، وقد يتقدم بدون مقتضى صرفي ، وعندئذ يكون للتركيب معنى زائد .

وإذا كان للجمل المعيارية Norm صورة مجردة في أذهان مستعملي اللغة فإن الخروج على هذه الصورة Deviation أو العدول عنها إنما هو نتيجة اختيار Choice من المتكلم أو ربما كان هذا الاختيار اختياراً من بين متغيرات أو بدائل يسمح بها النظام اللغوي على تفاوت في درجة الشبوع ، كما يظهر في المثالين الأخيرين (٥ ، ٦) فإن ذكر الضمير العائد في جملة الصلة هو المعيار وحذفه هو الخروج على المعيار ، وتأخر المفعول به عن الفاعل هو المعيار ، وتقدمه لمقتضى صرفي ككون المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً معيار فرعي ولكن تقدمه لغير مقتضى صرفي عدول عن المعيار .

وربما تبادر إلى الذهن أن المتغيرات النحوية تتركز في الحذف ومخالفة الترتيب ، ولكن هناك غيرهما من الأنماط النحوية ما يكون في استعماله سمة أسلوبية ، كما يتضح في إثارة استخدام الجمل الاسمية أو الجمل الفعلية ، أو استخدام الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الأساسية ، أو استخدام بعض أنواع التوابع كالبديل المطابق أو عطف البيان ، أو استخدام مكملات للجملة زائدة على ركنها مثل المفعول المطلق والحال وتمييز النسبة ، وإن بدا لأول وهلة أن هذه المكملات متغيرات صرفية؛ فالأول يرجع إلى صيغة المصدر غالباً ، والثاني يرجع إلى الوصف المشتق النكرة غالباً ، والثالث يرجع إلى الذوات النكرات الجامدة غالباً .

وفي الواقع أنه من الممكن أن ينظر إليها هذه النظرة الصرفية ، فيدرس علم الأسلوب بدائلها ، كأن يدرس المفعول المطلق الذي ليس مصدراً أصلياً ، كاسم المصدر ، أو المصدر الميمي ، وما ينوب عنه من مرادفه أو ألفاظ أخرى مثل « كل » و « بعض » و « مثل » وأسماء الإشارة .

ويدرس الحال التي ليست وصفاً مشتقاً والحال المعرفة ، ويدرس التمييز

الذى يرجع إلى وصف مشتق كما في « لله درّه فارساً » .

ولكن النظر فيها من حيث هي مواقع نحوية في التراكيب يختلف عن ذلك ،
فالمفعول المطلق وظيفة تكميلية تتباين الأساليب في استعماله في حين لا تتباين
الأساليب في استعمال الفاعل من حيث هو موقع نحوى . وكالمفعول المطلق :
الحال والتمييز .

المكملات المنصوبة في الدرس النحوى

قسم النحويون هذه المنصوبات قسمين^(١) :

أحدهما : أصل في النصب ، ويقصدون به المفعولات الخمسة : المفعول المطلق ، والمفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول له ، والمفعول معه .

والثانى : محمول على الأول ، وهو ما سوى المفعولات الخمسة من مثل : الحال والتمييز والمستثنى . وهذا القسم الثانى يمكن أن يدخل بعضه فى حيز المفعولات ، فالحال مفعول مع قيد مضمونه ، فالجىء فى « جاءنى زيد راكباً » فعل مع قيد الركوب الذى هو مضمون « راكباً » . والمستثنى هو المفعول بشرط إخراجه .

وقالوا : إن المفعولات عدا المفعول المطلق والمفعول به مقيدة بخرف الجر ، كما يقال فى : « سرتُ اليوم فرسخاً » ، و « جئت وزيداً إكراماً لك » : إن « اليوم » مسيرٌ فيه وكذا « فرسخاً » و « زيداً » مفعول معه ، و « إكراماً » مفعول له^(٢) .

وقد ناقش الرضى هذا التقسيم ، ورأى أن المنصوبات هى الفضلات فى الأصل ، فتشمل المفعولات الخمسة ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، وأما سائر المنصوبات فعُمدتْ شُبُهتْ بالفضلات كاسم إن ، واسم « لا » التبرئة ، وخبر « ما » الحجازية ، وخبر « كان » وأخواتها^(٣) .

والتقييد الذى ذكر مع بعض المنصوبات أشار إليه د . تمام حسان ، وخلع عليه مع كل نوع من المنصوبات وظيفة القيام بقرينة معنوية خاصة ، فجعل « التحديد والتوكيد » قرينة معنوية للمفعول المطلق ، و « الغائية » قرينة المفعول لأجله ، و « الملابس » قرينة الحال ، و « التفسير » قرينة التمييز ، و « الإخراج » قرينة الاستثناء ، وهكذا^(٤) . وأوضح أن التقييد الذى يقترن

(١) الرضى : شرح الحكاية ١/١١٢ ، ط ١٩٦٥ ، السجادة العثمانية اسكول ١٣١٠ هـ .

(٢) السجادة : ١/١٢٧ .

(٣) الرضى : ١/١١٢ .

(٤) تمام حسان : اللغة العربية معانيها ومبانيها ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ ،

ص ١٩٤ وما بعدها .

بتلك المنصوبات يفيد « التخصيص » ، ورأى أن « كل المنصوبات تندرج تحت عنوان التخصيص » و« أن كل المنصوبات مخصّصات لعموم الدلالة في الإسناد أو في نطاق الإسناد ، فهي دالة على « جهة » معينة في فهم علاقة الإسناد ، ومن هنا يصدق على الأسماء المنصوبة أنها تعبيرات عن الجهة »^(٥) . « والجهة aspect تخصيص لدلالة الفعل ونحوه ، إما من حيث الزمن ، وإما من حيث الحدث »^(٦) .

ولا بأس بهذا الرأي فالمضمون في نهاية الأمر مشترك بين النظريتين السالفة والمعاصرة . وعلى هذا فإن التكلمات - أو الفضلات - المنصوبة إضافات إلى العلاقة الأصلية في الجملة وهي علاقة الإسناد ، ومن شأن الإضافات أن تكون لها قيمة زائدة وإلا عدت غير ذات جدوى . وقد تكفل النحويون القدامى ود . تمام حسان ببيان أن هذه القيمة هي « التخصيص » باعتبار أن المنصوبات لها قيود ضمنية وأنها تمثل قرائن معنوية .

ومن شأن العناصر الإضافية - كالتوابع والمكلمات المنصوبة - أن يقع في استعمالها تفاوت وتباين بين من يستعملون اللغة حتى إنه ربما يصير استعمال بعض هذه العناصر من السمات الأسلوبية للأديب مقبولاً كان أم مبالغاً فيه ، كما أن التقديم والتأخير لغير موجب في التركيب ، وحذف ما يكون ذكره متوقفاً كالضمير المنصوب العائد على الموصول يمثلان سمتين أسلوبيتين إذا بلغا من الوضوح لدى المنشئ درجة معينة .

ولقد اخترت أن يكون موضوع هذا البحث هو الفحص عن استعمال أربعة من المكلمات المنصوبة هي : المفعول المطلق ، والمفعول لأجله ، والجال ، والتميز في عدد من سور القرآن الكريم ، وعدد من النصوص المشهورة لأصحابها بالتميز الأدبي ، وقد راعيت أن تكون السور متناسبة الطول من حيث عدد الكلمات ، وأن تشمل بعض ما نزل في العهد المكي للوحى وبعض ما نزل في العهد المدني ، وأن تكون النصوص النثرية الأخرى من نتاج عصر زمنية متباينة وأصحابها ممن يُنسبون إلى اتجاهات خاصة في الكتابة .

(٥) د . تمام حسان : ١٩٩ .

(٦) السابق : ٢٥٧ .

الدراسة النحوية للمفعول المطلق

تبدأ الدراسة النحوية للمفعول المطلق بتعريفه ، فهو « ما ليس خبراً من مصدر مفيدٍ توكيداً عاملاً ، أو بياناً نوعه أو عدده »^(٧) .

ويقدم النحويون صوراً مختلفة لما ينوب عن المصدر ويحل محله ويقع موقعه في الاستعمال مفعولاً مطلقاً . وبلغ عدد ما ينوب عنه ستة عشر شيئاً ، منها ثلاثة عشر شيئاً تنوب عن المصدر المبين للنوع وهي : كليته وبعضيته ، ونوعه وصفته وهيئته ، ومرادفه ، وضميره ، والإشارة إليه ، ووقته ، وما الاستفهامية ، وما الشرطية ، وآلته ، وعدده . وثلاثة أشياء تنوب عن المصدر المؤكّد ، هي : مرادفه ، وملاقيه في الاشتقاق ، واسم المصدر .

وتتناول الدراسة حذف العامل فتبين ما يجوز وما يجب وما يُمنع فيه ذلك^(٨) ولاشك أن هذه المسائل النحوية تفيد فائدة عظيمة في دراسة الأسلوب ، فهي توضح إمكانات الاستعمال المختلفة - من حيث هي بدائل - بناء على استقرار النماذج اللغوية المعتمدة .

(٧ ، ٨) تراجع شرح الأشمولى على ألفية ابن مالك : باب المفعول المطلق .

الدراسة النحوية للمفعول لأجله :

يقدم النحويون في هذه الدراسة تعريف المفعول لأجله ، وأحكامه ، وشروطه : فهو « المصدر القلبي الذي يُفهم كونه علة للحدث ، ويكون من غير لفظ الفعل »^(٩) ويُشترط لنصبه - مع ما سبق - أن يتحد مع عامله في الوقت والفاعل .

فإذا فقد شرط من الشروط السابقة ما عدا قصد التعليل فإنه يُجر باللام أو ما يقوم مقامها ، ويجوز جره باللام مع توفر الشروط جميعها .

ويغلب في المفعول له المنصوب أن يكون بدون « الـ » فالغالب فيما اقترن بها أن يُجر باللام أو ما يفيد التعليل .

وهنا أيضاً نجد ما يسمح به النظام النحوي من صور التعبير عن فكرة العلة المسببة أو العلة الغائية بالمصدر المنصوب وبغيره من الأشكال البديلة التي تقع في إطار الاختيارات الأسلوبية الحرة أو الحالات المحكومة .

(٩) تراجع شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : باب المفعول المطلق .

الدراسة النحوية للحال :

يتناول النحويون تعريف الحال وشروطه وشروط صاحبه ومواقعه في الجملة تقدماً وتأخراً ، فهو « الوصف الفضلة المنصوب الذي يُفهم في حال كذا »^(١٠) . ومن شروطه أن يكون منتقلاً أي غير ملازم لصاحبه ، وأن يكون مشتقاً ، ولكن هذين الشرطين ليسا واجبين بل هما غالبان ، فقد يأتي الحال ملازماً ، أو جامداً ومنه الحال الموطئة .

ومن شروطه أن يكون نكرة ، فإذا ورد معرفة فهو مؤول بالنكرة .
وعرض النحويون لمجيء الحال مصدراً نكرة وللخلاف في ذلك .

ومن شروطه أن يكون صاحبه معرفة ، وهذا الشرط غالب إذا تأخر الحال عن صاحبه . فإذا تقدم الحال ساغ أن يكون صاحبه نكرة ، وكذلك إذا تخصص صاحب الحال بالنكرة بوصف أو إضافة ، وكذلك إذا سبق الحال بنفسه أو نهي أو استفهام . وعرضوا لجواز تقديم الحال على عامله ، ولتعدد الحال لشبهه بالخبر والنعته . كما عرضوا للحال المبينة والحال المؤكدة ، ولصور الحال من حال مفردة وحال جملة بشروطها وصور ارتباط الحال الجملة بصاحبها بالضمير أو واو الحال أو بهما معاً . وعرضوا لحذف العامل في الحال ، ووجوب إثباته ، ولحذف الحال لنفسه .

(١٠) براسع ن. ح الأئمة على ألفيه ابن مالك في باب الحال .

الدراسة النحوية للتمييز :

عرّف النحويون التمييز بأنه « اسم نكرة بمعنى « مِنْ » يبين مبهماً قبله »^(١١) ، وُحَدِّد المبهم المفتقر إلى التمييز بأنه نوعان : جملة ، ومفرد دال على مقدار . والذي يعينى هو تمييز الجملة ، وقد قسمه النحويون إلى محول عن الفاعل ، ومحول عن المفعول أو غيرهما ، وغير محول .

واشترط تقديم العامل في التمييز ، وأما ما ورد فيه تقدم التمييز على عامله فقليل ، بل حُكِمَ بأن ذلك لا يجوز على الصحيح . وهو أحد الفروق بين الحال والتمييز .

(١١) راجع شرح الأثنوي على ألفية ابن مالك ٤ . ا . ا . ا .

هذه الدراسة ... لماذا ؟

ولقد ألفتنا أن تقدم الدراسة النحوية في كتب النحو العربي أحكاماً معيارية بالصواب والخطأ ، وما يجوز وما لا يجوز من صور التراكيب اعتماداً - في أحيان غير قليلة - على آراء اجتهادية قد توصف بأنها قياسية ربما لا نجد مادة لغوية كافية لتعضيدها . ومع ذلك فإن الدراسة النحوية تجمع إلى ذلك جانباً كبيراً من الدراسة الوصفية - التي يُكتفى فيها بتسجيل الظاهرة اللغوية وبيان خصائصها مع تحليل جيد لمكونات التراكيب . بل ربما وجدنا - كما عرضتُ آنفاً - صوراً متنوعة للظاهرة اللغوية يقدمها لنا النحويون على أنها بدائل مقبولة وصحيحة ، ويدعمون ذلك بإيراد الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم ومن الشعر المعتمد وأقوال العرب .

وفي رأيي أن هذا الصنيع مما يستحق الاهتمام ويُحمد علماء النحو من أجله ، فهم - وإن لم يرموا إلى ما يرمى إليه علم الأسلوب الحديث ولم يحققوا طريقه ومناهجه ولم يكن ذلك غايتهم - قدموا لنا تلك المادة التي يمكن أن تقوم على أساس منها دراسات موضوعية تبحث في خصائص الأساليب العربية المستعملة في فنون الأداء اللغوي على اختلافها ، وهذه الدراسات تستمد مادتها من التراكيب اللغوية التي يراها علماء النحو محققة لفكرة الاختيار أو لفكرة البدائل اللتين يُفسر بهما تباين أساليب مستعملي اللغة .

وأوضح مثال لذلك: ما بين النحويون أنه يمكن أن يقع في موقع المفعول المطلق من غير المصادر الأصلية ، وإذا كان بعض ذلك خارجاً عن نطاق الاختيار فإن بعضه يفيد بقدر جيد في هذا المجال من الدرس الأسلوبي .

ومثل ذلك في باب الحال إذا وقع مصدراً وما يحمله ذلك من وجود البدائل أو فكرة الاختيار بين الوصف المشتق والمصدر . ومثله في باب المفعول لأجله استخدامه في حالة النصب أو استخدامه مجروراً بحرف يفيد التعليل .

ففي ظني أن الدراسة الأسلوبية يمكن أن تستفيد استفادة طيبة مما قدمه النحويون من هذه الصور الممكنة للتراكيب النحوية ، وربما كانت هذه الخطوة توجّه إلى قياس شيوع تراكيب بعينها في النتاج الأدبي العربي على اختلاف فنونه

وعصوره ، وبصير ذلك عوناً للنقد الأدبي كى يكون فى جانب من جوانبه أقرب إلى الموضوعية .

وإذا كانت المفردات قد لقيت اهتماماً من الدارسين لقياس مدى شيوعها فى الاستعمالات الأدبية وغيرها من أجل أغراض نقدية كقياس تنوع الثروة اللفظية لدى الأديب ، ومن أجل أغراض تعليمية أعنى تأليف الكتب الدراسية بما يناسب الدارسين على اختلاف مستوياتهم ومراعاة حصيلة كل مستوى من المفردات ، فإن التراكيب النحوية لا تقل أهمية عن المفردات ، بل أرى أنها أوجب لتكوين القدرات اللغوية لدى المتعلمين ، ووضع أيدي مستعملى اللغة على الأنماط المختلفة التى تحظى بدرجات مرتفعة من الشيوع مع الصحة اللغوية المرعية ، كما أنها يمكن أن تُفصح عما يطرأ على الاستعمال اللغوى من تغير فى العصور المختلفة بإيثار بعضها على بعض ، أو باستحداث أنماط تقرب أو تبعد مما عُرف من قبل ، أو يبعث بعض ما أغفله أدباء عصور سابقة وما إلى ذلك من صور المغايرة أو المتابعة . كما أن هذا النوع من الدراسات يبرز ما يتميز به نتائج أدبي ما من تراكيب خاصة لا ترد فى غيره فتكون سمة أسلوبية مبتكرة ، أو ما يرد فيه من تراكيب مسبوقه فتكون دليلاً على مقدار ما فيه من تقليد ومحاكاة .

المكملات المنصوبة في القرآن الكريم

أقصد هنا المكملات الأربعة التي حددت بحشى بها : المفعول المطلق .
والمفعول لأجله والحال ، والتمييز (تمييز النسبة) .

وقد اخترت من سور القرآن الكريم سبع سور ، لم أراع فيها إلا كونها
بعض ما نزل قبل الهجرة وبعض ما نزل بعدها ، وأن أطوالها متقاربة ، ولم
يدخل في الاختيار معيار سوى هذين .

وهذه السور بحسب ترتيبها في المصحف :

رقم السورة	اسم السورة	مكية/مدنية	عدد كلماتها بالتقريب
٨	الأنفال	مدنية	١١٠٠ كلمة
٢٠	طه	مكية	١١٠٠ كلمة
٢١	الأنبياء	مكية	١١٥٠ كلمة
٢٢	الحج	مدنية	١١٠٠ كلمة
٢٦	الشعراء	مكية	١١٣٠ كلمة
٣٣	الأحزاب	مدنية	١١٠٠ كلمة
٤٠	غافر	مكية	١٠٦٠ كلمة

المفعول المطلق

أولاً : المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة :

- ١ - لم يرد منه شيء في سورتي الأنفال وغافر
- ٢ - في سورة طه ورد خمس مرات ، منها ثلاث مرات للتوكيد (في الآيات ٤٠ ، ٩٧ ، ١٠٥) ، ومرتان لبيان النوع ، وقد ورد المصدران المبينان للنوع منعوتين (في الآيتين ٤٤ ، ٨٦) .
- ٣ - في سورة الأنبياء ورد في مرة واحدة لبيان النوع بأن تبعه وصف (الآية ٨٢) .

٤ - في سورة الحج ورد مرة واحدة لبيان النوع بأن تبعه وصف (الآية ٥٨) .

٥ - ورد في سورة الشعراء مرة واحدة للتوكيد (الآية ١١٨) .

٦ - ورد في سورة الأحزاب اثنتى عشرة مرة منها أربع مرات للتوكيد (في الآيات ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٦١) وثمانى مرات لبيان النوع ، منها سبع مرات تبع المصدر نعت (في الآيات ١١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١) وأضيف المصدر في الثامنة (في الآية ٣٣) .

ثانياً : ما ناب عن المصدر في موقع المفعول المطلق :

١ - ما ناب عن المؤكّد :

اسم المصدر : ورد في السور السبع في موضع واحد في سورة الشعراء (في الآية ١٧٣) .

ب - ما ناب عن المبين النوع :

١ - المصدر الذى يلاقيه في الاشتقاق ، وقد مرّ قول الأشمونى إن هذا مما ينوب عن المؤكّد ، ولكنه عند الرضى ليس مختصاً بأحد النوعين . وقد ورد في موضع واحد في سورة الأنفال (في الآية ١٧) وقد تبعه نعت وربما سُمى هذا المصدر : اسم المصدر .

٢ - اسم المصدر : وقد ورد مرتين في سورة الأحزاب (في الآيتين ٢٨ ، ٤٩) .

٣ - صفته : ويتمثل هذا في صورتين :

الأولى : حذف المصدر وإبقاء وصفه منصوباً ، وهذا الوصف : كلمة « كثيراً » ، وقد وردت مرة في الأنفال (في الآية ٤٥) ومرتين في سورة طه (في الآيتين ٣٣ ، ٣٤) ومرة في سورة الحج (في الآية ٤٠) ، ومرة في سورة الشعراء (في الآية ٢٢٧) ومرتين في سورة الأحزاب (في الآيتين ٢١ ، ٣٥) .

كلمة « قليلاً » وقد ورد ثلاث مرات في سورة الأحزاب ، وأحد
الترجمات في إعرابها أن يكون مفعولاً مطلقاً وصفاً ناتجاً عن المصدر (في
الآيات ١٦ ، ٢٨ ، ٢٠) ومرة في سورة غافر (في الآية ٥٨) .

كلمة « صالحاً » أو « الصالحات » أو « معروفها » :
وردت مرة في سورة طه (في الآية ٨٢) ، ومرة في سورة الشعراء (في
الآية ٢٢٧) ومرتين في سورة الأحزاب (في الآيتين ٦ ، ٣١) ، ومرتين في
سورة غافر (في الآيتين ٤٠ ، ٥٨) .

الثالثة : وقوع الوصف منصوباً ومضافاً إلى المصدر ، والوصف هو كلمة
« حق » ، وقد ورد مرتين في سورة الحج (في الآيتين ٧٤ ، ٧٨) .

٤ - جمع المصدر الدال على اختلاف الأنواع^(١) :

وقد ورد مرة واحدة في الأحزاب (في الآية ١٠) .

٥ - كلمة « شيئاً » ، وهي تفسر بنوع من أنواع المصدر المحلوف ، أو
بمعنى « قليلاً » ، إذا لم توصف به ، وقد وردت في الأنفال في موضع
واحد (في الآية ١٩) وفي سورة الأنبياء في موضعين (في الآيتين
٤٧ ، ٦٦) ، ذكر العكبري أنها في الموضع الأول بمعنى المصدر ،
وفسرها في الموضع الآخر بالمصدر نفسه^(٢) .

٦ - كلمة « أمتي » مضافة إلى المصدر الأصلي ، أو إلى صورة من صور
المصدرية ، وقد وردت في موضع واحد في سورة الشعراء (في الآية
٢٢٧) .

٧ - اسم المرة المتبوع بوصف ، وقد ورد مرة واحدة في سورة الشعراء :
(في الآية ١٩) .

٨ - الضمير العائد إلى المصدر أو إلى صورة من صور المصدرية ، وقد ورد
مرة واحدة في سورة الشعراء (في الآية ٢٠) .

(١) الرضى : شرح الكافية ١/١١٥ .

(٢) العكبري : التبيان في إعراب القرآن : سورة الأنبياء .

ج - ما ناب عن المبين للعدد :

وقد ورد من ذلك عدة صور :

* لفظ العدد : وقد ورد في سورة غافر (في الآية ١١) .

* كلمة « مرة » أو « مرتين » أو « تارة » . وقد ورد من ذلك استعمالان في سورة طه (في الآيتين ٣٧ ، ٥٥) واستعمال في سورة الأحزاب (في الآية ٣١) .

* كلمة « ضعفين » وقد وردت مرة واحدة في سورة الأحزاب (في الآية ٣٠) .

ثالثاً : المصدر الذى حُذِفَ عامله من الجملة :

والنحويون يرون أن الفعل قد يُحذف لقيام قرينة^(٣) .

وقد ورد من ذلك في السور السبع :

حقاً - تنزيلاً - سبحانه الله - وعداً - سنة الله .

١ - « حقاً » : ورد مرتين في سورة الأنفال في سياق واحد (في الآيتين ٤ ، ٧٤) وقد صنّف النحويون « حقاً » تحت اسم : المصدر المؤكّد لغيره ، وهو « ما وقع مضموناً جملة لها مُحمَلٌ غيرُه »^(٤) ويرى الرضى أنه « في الحقيقة مؤكّد لنفسه »^(٥) ، والمؤكّد لنفسه هو صنف آخر « وقع مضموناً جملة لا يُحمَلُ لها غيرُه »^(٤) أى : لا تُحمَلُ تلك الجملة من جميع المصادر إلا ذاك المصدر مثل : له على ألف درهم اعترافاً ، حيث يكون هذا المصدر الظاهر يؤكّد الاعتراف الذى تضمنته الجملة .

وكون المؤكّد لغيره مؤكّداً لنفسه فى رأى الرضى يدل عليه « أن جميع الأمثلة الموردة للمؤكّد لغيره إما صريح القول أو ما هو فى معنى القول »^(٥) . وهذا - فى رأى - يمثل القرينة التى سوغت حذف الفعل .

(٣) الرضى : ١١٦/١ .

(٤) الرضى : ١٢٣/١ .

(٥) الرضى : ١٢٤/١ .

ومجمل . أيه أن « حقاً » يكون معنأً لمفعول مطلق من القول والتقدير : قلت تلك الجملة قولاً حمياً ، والمفعول المطلق هنا لبيان النوع ، ومثل لذلك بقوله تعالى في سورة مريم : « ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون » (٣٤/مريم) . وعبارة : « الحق لا الباطل » أي : قلت القول الحق .

ب - « تنزيلاً » وقد ورد مرة واحدة في سورة طه : « تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى » (٤/طه) . وقد قُدر له فعل محذوف هو « نزلنا » ، والقرينة التي سوغت حذفه تقدم « أنزلنا » في الآية الثانية ، وهو يدل عليه ، وقد عد الرضیُّ التقدّم مسوغاً^(٦) .

ج - « سبحان الله » ، « سبحانه » ، « سبحانك » :

وقلوردت هذه الصور الثلاث في سورة الأنبياء (في الآيات ٢٢ ، ٢٦ ، ٨٧) و« سبحان » المضاف إلى ما بعده مصدرٌ أضيف إلى مفعوله ، فوجب حذف فعله ، واستحسن هذا الحذف إبانةً لقصد الدوام والبروز بحذف ما هو موضوع للحذو؁ والتجدد وهو الفعل ، ومثله : حمداً لك ، وشكراً لك ومعاذ الله^(٧) .

د - « وَعَلَيْنا » .

ورد هذا المصدر في موضع واحد في سورة الأنبياء : « كما بدأنا أول خلقنا » نعمة ، وعداً علينا » (١٠٤/الأنبياء) وحذف فعله هنا « مما يجوز لأن المصدر لم يأت بعده ما يبيته ويبيّن ما تعلّق به من التفاضل بإضافة أو بحرف جر^(٨) » وقد قدر المكبري هذا الفعل المحذوف « وَعَلَيْنا »^(٩) .

(٦) الرضی ١١٧/١

(٧) الرضی : ١١٦/١ - ١١٧

(٨) الرضی : ١١٦/١

(٩) المكبري : البيان سورة الأنبياء

هـ - « سَنَّةَ اللَّهِ »

وَرَدَ هَذَا الْمَصْدَرُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ (فِي الْآيَةِ ٦٢) ، وَهُوَ مِنْ الْمَصَادِرِ الَّتِي وَجِبَ حَذْفُ أَفْعَالِهَا كَمَا فِي « سَبَّحَانَ اللَّهِ » لِإِضَافَتِهِ إِلَى فَاعِلِهِ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ لِنَفْسِهِ ، لِأَنَّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ بِشَأْنِ الْمُنَافِقِينَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ ، فَهُوَ يُؤَكِّدُ ذَلِكَ الْكَلَامَ الْمُتَقَدِّمَ لِأَنَّ « سَنَةَ اللَّهِ » هِيَ مُضْمُونُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَمَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لِنُفْرَتِكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ، مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا » (٦٠ ، ٦١ / الْأَحْزَابِ) .

وَنظِيرُ هَذَا الْمَصْدَرِ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ « صَبَّغَةَ اللَّهُ » وَ« صُنِعَ اللَّهُ » ، وَ« كَتَابَ اللَّهُ » ، وَ« وَعَدَّ اللَّهُ » (١٠) .

(١٠) الرضى : ١٢٣/١ .

المفعول لأجله :

حدّده الصحيح عند الرضى^(١) هو « المصدر المقدر باللام ، المعلّل به حدّث شاركه في الفاعل والزمان » .
« وبعض النحاة لا يشترط تشاركهما في الفاعل ، وهو الذى يقوّى في ظنى ، وإن كان الأغلب هو الأول »^(٢) .

« والمفعول لأجله هو الحامل على الفعل سواء تقدم وجوده على وجود الفعل أو تأخر عنه ، وذلك لأن الغرض المتأخّر وجوده يكون علة غائية حاملة على الفعل »^(٣) والمفعول لأجله من النوع الأول أى الذى يتقدم وجوده على مضمون الفعل يكون من أفعال القلوب ، نحو : فعلت هذا رغبةً فى الأجر ، والنوع الثانى يتقدم على الفعل تصوراً أى يكون غرضاً ، وهذا لا يلزم أن يكون من أفعال القلوب نحو : فعلت هذا إصلاحاً لشأنه^(٣) .

لم يرد شيء من المفعول لأجله فى سور الحج والأحزاب وغافر .

ومن النوع الأول :

ورد فى سورة الأنفال مفعولان لأجلهما متعاطفان يبينان علة الحدث (فى الآية ٤٧) ومثلهما فى سورة الأنبياء (فى الآية ٩٠) .

ومن النوع الثانى :

ورد فى سورة الأنفال مفعول لأجله يبين الغرض والغاية (فى الآية ١١) وآخر فى سورة طه (فى الآية ٣) وأربعة فى سورة الأنبياء (فى الآية ٣٥ ، وفى الآية ٨٤ مفعولان متعاطفان ، وفى الآية ١٠٧) وسابع فى سورة الشعراء (فى الآية ٢٠٩) .

(١) الرضى : شرح الكافية ١/١٩٣ .

(٢) السابق : ١/١٩٢ .

(٣) السابق : ١/١٩٤ .

النسبة في كل الف كلمة تقريباً	الجموع	بيان غاية الفعل	بيان علة الفعل	السورة
٢,٧	٣	١	٢	الأنفال
-٩	١	١	-	طه
٥,٢	٦	٤	٢	الأنبياء
-	-	-	-	الحج
-٩	١	١	-	الشعراء
-	-	-	-	الأحزاب
-	-	-	-	غافر
١,٤	١١	٧	٤	الجملة

الجدول رقم (٢) - المفعول لأجله في السور السبع

الحال

حدّه عند ابن الحاجب هو « ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظاً أو معنى »^(١) وشرط الحال أن تكون نكرة ، وهذا واجب ، وشرط صاحبها أن يكون معرفة ، وهذا غالب^(٢) ، وقد فصل الرضى الكلام على الحال المعرفة ظاهراً ، فقسّمها إلى مصدر وغير مصدر : فالمصدر إما معرف باللام نحو : أرسلها العراك ، وإما بالإضافة نحو : افعله جهدك وطاقتك ووحّدك ، ورجع عوّدة على بدئه ، ونقل قول سيبويه إنها معارف موضوعة موضع النكرات ، أى معتركة ، ومجتهداً ، ومطيقاً ، ومنفرداً ، وعائداً^(٣) .

ونقل رأى أبى على الفارسي أن هذه المصادر منصوبة على أنها مفعولات

(١) الرضى : ١٩٨/١ .

(٢) الرضى : ٢٠١/١ .

مطلقة للحال ، أى : أرسلها معتركة العراك ، وافعله مجتهداً جهديك ، ومطيقاً طاقتك ، ومنفرداً وحدك أى : انفرادك ، ورجع عائداً عوده^(٣) .

وغير المصدر ، إما معرف باللام نحو قولهم : مررت بهم الجماء الغفير ، ودخلوا الأول فالأول ، فاللام زائدة في هذا^(٣) ، وإما بالإضافة نحو : جاءني الرجال ثلاثتهم وأربعتهم إلى العشرة ، فهذا عند أهل الحجاز منصوب على الحال لوقوعه موقع النكرة أى مجتمعين^(٣) . وقولهم : « كلمته فاه إلى في » فسر الرضى على أنه كان جملة اسمية : « فوه إلى في » ، ثم انمحي عنه معنى الجملة والكلام لما فهم منه معنى المفرد أى : مشافهاً ، فأعرب الجزء الأول منه إعراب المفرد الذى قامت مقامه أى الحال^(٣) .

والأغلب في الحال أن تكون مشتقة ، ومما جاء غير مشتق :

١ - الحال الموطئة : وهى اسم جامد موصوف بصفة هى الحال في الحقيقة ، فكان الاسم الجامد وظاً الطريق لما هو حال في الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفاً بها^(٤) .

٢ - ما قصد به التقسيط ، بأن يجعل قسماً لكل جزء من مجموعة أجزاء ، وينصب هذا القسط على الحال نحو : بعث البرّ قفيزين بدرهم^(٥) .

٣ - ما قصد به التفصيل ، بأن يذكر بعد المجموع جزؤه مكرراً نحو : بوبئه باباً باباً ، وجاعوني رجلاً رجلاً .

٤ - ما قصد به الترتيب بأن يذكر بعد المجموع جزؤه معطوفاً عليه بالفاء أو ثم ، نحو : دخلوا رجلاً رجلاً .

٥ - ما هو أصل لصاحب الحال نحو : يعجبني الخاتم فضةً .

٦ - ما هو فرع لصاحب الحال نحو : يعجبني الحديد سيفاً .

٧ - ما هو نوع لصاحب الحال نحو : يعجبني العلم نحواً .

٨ - ما هو تفضيل للشئ على نفسه أو غيره باعتبار طورهين نحو : هذا بُسراً مثله رطباً ، وزيدٌ راجلاً أحسنُ منه راكباً .

(٣) الرضى ٢٠٢/١

(٤) الرضى : ٢٠٧/١ - ٢٠٨

(٥) الرضى ٢٠٨/١ .

٩ - المصدر الآتي بعد اسم مراد به الكمال نحو : أنت الرجلُ عالماً . هذا رأى الخليل ، والرضي يرى أنه تمييز^(٦) .

والمصدر الواقع حالاً لا قياس له ، ولكن يُقتصر على المسموع منه نحو : قتلته صبراً ، ولقيته فجأةً وعياناً ، وكلمته مشافهةً ، وأتيته ركضاً أو عدواً أو مشياً^(٦) .

وقد قُسمت الحال إلى منتقلة ومؤكدة ، فالمنتقلة يتقيد فيها تعلق الحدث المذكور في الكلام بصاحبها ، والمؤكدة هي اسم غير حدث يجيء مقررأً لمضمون جملة^(٧) ، وهي ليست بقيد يتقيد به عاملها^(٨) . وهذه يجبُ حذف عاملها عند من يرى أنها لا تكون إلا بعد جملة اسمية ، ولكن الرضي يثبت مجيئها بعد جملة فعلية^(٨) كما في قوله تعالى : « ولا تعثوا في الأرض مفسدين » (١٨٣ / الشعراء) وقوله : « ثم وليتم مدبرين » (٢٥ / التوبة) ، وقوله : « كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً » (٩٢ / النحل) .

وإذا جاءت الحال المؤكدة بعد جملة اسمية وجب أن يكون جزءاها معرفتين جامدين ، نحو قوله تعالى : « هذه ناقةُ الله لكم آيةً » (٧٣ / الأعراف) وقوله : « وهو الحقُّ مصدقاً » (٩١ / البقرة) .

ومضمون الحال المؤكدة لازم - في الأغلب - لمضمون الجملة^(٩) ، وعاملها هو معنى الجملة كما ذهب إليه ابن مالك واختاره الرضي^(٩) .

وقد لزم بعض الأسماء الحالية نحو : « كافةً » و« قاطبةً » ولا تُضافان^(٩) ، وإضافة « كافةً » خطأً في رأى الرضي .

(٦) الرضي : ٢١٠/١ .

(٧) الرضي : ١٩٩/١ .

(٨) الرضي : ٢١٤/١ .

(٩) الرضي : ٢١٥/١ .

الحال المشتقة في السور السبع :

أ - اسم الفاعل من الفعل الثلاثي :

ورد ثمانى عشرة مرة بين مفرد ومجموع جمعاً سالماً أو جمع تكسير ، وبين مذكر ومؤنث : في سورة طه (في الآيتين ٧٠ ، ١٠١) ، في سورة الأنبياء (في الآيات ٣ ، ١٦ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٨١) وفي سورة الحج (في الآية ٩) ، وفي سورة الشعراء (في الآيات ٤٦ ، ١٤٦ ، ١٤٩) وفي سورة الأحزاب (في الآيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٥) ، وفي سورة غافر (في الآيات ١٨ ، ٢٩ ، ٦٠ ، ٧٦) .

ب - اسم الفاعل من غير الثلاثي :

ورد ثلاث عشرة مرة بين مفرد وجمع مذكر سالم .
في سورة الأنفال (في الآية ١٦ مرتين) ، في سورة طه (في الآيتين ٧٤ ، ٧٥) في سورة الأنبياء (في الآيتين ٥٧ ، ٨٧) ، في سورة الحج (في الآية ٥١) ، في سورة الشعراء (في الآيتين ٦٠ ، ١٨٣) وفي سورة الأحزاب (في الآية ٤٥) ، وفي سورة غافر (في الآيات ١٤ ، ٣٣ ، ٦٥) .

ج - اسم المفعول :

ورد مرة واحدة من الثلاثي : « ملعونين ، أينما تُقفوا أخذوا » (٦١/الأحزاب) والحال هنا مما حذف عامله جوازاً ، وكان تقدير الكلام : طُردوا أو أبعُدوا ملعونين .

د - الصفة المشبهة باسم الفاعل :

وردت اثنتين وعشرين مرة بين مفرد وجمع تكسير ، وبين مذكر ومؤنث : في سورة الأنفال (في الآيات ٤٣ مرتين ، ٤٤ ، ٦٩ مرتين) ، وفي سورة طه (في الآيات ٢٢ ، ٨٦ مرتين ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥) ، وفي سورة الأنبياء (في الآية ٨٩) ، وفي سورة الحج (في الآيات ٢ ، ٥ مرتين ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٠) .

(٧٢) وفي سورة الأحزاب (في الآيتين ١٩ مرتين ، ٥٠) ، وفي سورة عافر
(في الآية ٦٧)

هـ ورن « فَعِيل » لمعان مختلفة :

- ١ - كلمة « جمعاً » وردت ثلاث مرات ، وربما تُفَسَّر بمعنى « مجموعاً »
أو « مجتمعاً » أو « مجتمعين » : في سورة الأنفال (في الآيتين ٣٧ ،
٦٣) ، وفي سورة طه (في الآية ١٢٣) .
- ٢ - كلمة « لذير » بمعنى : مُنْذِر : وردت مرة واحدة معطوفة في سورة
الأحزاب (في الآية ٤٥) .
- ٣ - كلمة « وُلِيد » بمعنى : مولود : وردت مرة واحدة في سورة الشعراء
(في الآية ١٨)

الحال غير المشتقة في السور السبع

أ - المصادر :

- ١ - « زحفاً » مرة واحدة في سورة الأنفال (في الآية ١٥) .
- ٢ - « بغتة » وردت ثلاث مرات في السياق : بأَتِيهِمْ/تَأْتِيهِمْ ... بغتة . في
سورة الأنبياء (في الآية ٤٠) ، وفي سورة الحج (في الآية ٥٥) ، وفي
سورة الشعراء (في الآية ٢٠٢)
- ٣ ٤ - « هدى وذكرى » وردا مرة واحدة متعاطفين في سورة غافر
(في الآية ٥٤) .

ب - غير المصادر :

وردت أحوال جامدة غير مصادر منها ما هو موطن ومنها ما ليس كذلك ،
فالموطن في موضعين ، أحدهما في سورة طه (في الآية ١١٣)^(١٠) والآخر في
سورة الأنبياء (في الآية ٩٢) .

(١٠) الرصبي : ٢٠٨/١

- ١ - كلمة « آية » في سورة طه (في الآية ٢٢) .
 ٢ - كلمة « آيات » في سورة الحج (في الآية ١٦) .
 ٣ - كلمة « صفات » في سورة طه (في الآية ٦٤) .
 ٤ - كلمة « قاعاً » في سورة طه « في الآية ١٠٦ » .
 ٥ - كلمة « سراجاً » في سورة الأحزاب (في الآية ٤٦) وهي معطوفة .
 ٦ ، ٧ - كلمة « غير » مضافة إلى وصف مشتق في موضعين : أحدهما في سورة الحج (في الآية ٣١) ، والآخر في سورة الأحزاب (في الآية ٥٣) .
 ٨ ، ٩ - كلمة « وحده » وهي مما جاء معرفة في الظاهر بإضافته إلى الضمير ولكنه مؤول بالنكرة ، وقد وردت في موضعين في سورة غافر (في الآيتين ١٢ ، ٨٤) .

الجدول رقم (٣) الحال في السور السبع

نسبة الأحرف في كل الف كلمة تقريباً	الحال غير المشتقة				الحال المشتقة			أسماء السور
	المجموع	المصادر		اسم صيغة العمل المفعول للمعان مختلفه	الصفة المشبهة باسم الفاعل	اسم الفاعل		
		غير موطئة	موطئة			من اللال	من غير اللال	
٩	١٠ -	-	١	٢	-	٥ ٢	-	الأفعال
١٣,٦	١٥٢	١ -	١	١	-	٦ ٢	٢	طه
٨,٧	١٠ -	١	١	-	-	١ ٢	٥	الأضياء
١٠	١١٢	-	١	-	-	٦ ١	١	الحج
٦	٧ -	-	١	١	-	- ٢	٣	الشعراء
١٠	١١٢	٠	٠	١	١	٣ ١	٣	الأحزاب
١١,٣	١٢٢	-	٢	-	-	١ ٣	٤	غافر
٣,٨	٧٦٩	-	٢٦	٥	١	٢٢ ١٢	١٨	الجملة

تمييز النسبة :

عرّف ابن الحاجب التمييز بأنه « ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدّرة »^(١) فالأول عن مفردٍ : مقدارٍ غالباً : إما في عدد وإما في غيره^(٢) ، والثاني عن نسبة في جملة أو ماضاهاها أو في إضافة^(٣) . وهذا الأخير هو الذي أتناوله هنا .

وقد فسّر الرضى ماضاهى الجملة بأنه : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، واسم التفضيل ، والصفة المشبهة مع المرفوع ، وكذلك المصدر وكل ما فيه معنى الفعل مثل : حسبك به ، ووَيْلَمِه ، ويأله^(٣) . ومثّل للإضافة بالمصدر المضاف .

وفصّل في العلاقة الدلالية بين التمييز والاسم الذى يفسّر التمييز النسبة إليه ، وقد عبّر عنه بأنه الاسم الذى أقيم مقام التمييز حتىبقى التمييز فضلة بسبب ذلك ، والمقصود هنا ما حوّل عنه التمييز ، ومثّل له يزيد في « طاب زيدٌ نفساً » فإنه الأصل : طابت نفسُ زيد ، و« الأرض » في قوله تعالى : « وفجّرنا الأرض عيوناً » ، فإن أصله : وفجّرنا عيونَ الأرض ، وكذا : كفى زيدٌ رجلاً ، كان في الأصل : كفى رجلٌ هو زيدٌ^(٣) .

قسم الرضى تلك العلاقة إلى الأقسام الآتية :

- ١ - التمييز هو نفس ذلك الاسم ليس غير : نحو : كفى زيدٌ رجلاً ، والله درُ زيد رجلاً ، « فرجلاً » هو « زيد » ليس غير .
- ٢ - التمييز يصلح لأن يكون هو نفس ذلك الاسم ومتعلقه نحو : طاب زيدٌ أباً ، « فأباً » يمكن أن يدلّ على « زيد » نفسه أو على أبيه .
- ٣ - التمييز صفة لذلك الاسم وحده نحو : طاب زيدٌ علماً .
- ٤ - التمييز يصلح لأن يكون صفة لذلك الاسم وصفة لمتعلقه نحو : طاب زيدٌ

(١) الرضى . ٢١٥/١ .

(٢) الرضى : ٢١٦/١ .

(٣) الرضى : ٢٢٠/٢ .

« أبوة » ، « فالأبوة » يمكن أن تكون أبوته هو لأبنائه ، أو أبوة أبيه له .

٥ - التمييز متعلق لذلك الاسم ليس غير نحو : طاب زيد داراً^(٤) .

وفصل ابن الحاجب أحوال مطابقة التمييز للمقصود من ذلك الاسم إفراداً وتثنية وجمعاً ، ولكن الرضى أرجع تفصيلات ابن الحاجب إلى أن الأولى إذا كان التمييز اسماً غير جنس وأمين اللبس إفراداً التمييز وعدم مطابقتها كما في قوله تعالى : « فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا » (٤ / النساء) ، وأما إذا ألبس بمطابقة المقصود واجبة كما في قوله تعالى : « وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا » (١٢ / القمر) . فإن كان التمييز جنساً مفرد ، لكن إذا أريد تعدد في النوع ثنى أو جمع كما في قوله تعالى « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا » (١٠٣ / الكهف) وإذا كان التمييز صفة لذلك الاسم فقط وجبت المطابقة « إذ ليس في الصفات ما يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد حتى يكون جنساً » ومثل لذلك بمثال : لله درُّ زيد فارساً^(٥) .

وهذا القسم الأخير في رأى بعض النحويين يُعرب حالاً ، وأكثرهم على أنه تمييز ، وقد رجح ابن الحاجب التمييز « لأن المعنى في « لله درُّ زيد فارساً » ، مذخه مطلقاً بالفروسية ، فإذا جعل حالاً اختص المدح وتقيد بحال فروسيته » .

والرضى لا يرى بينهما فرقاً في المعنى ، ويستدل على كونه تمييزاً « بتصريحهم بمن في : لله درك من فارس ، وكذا قولهم : « عزٌّ من قائل » و « يالك من ليل » ، و « قاتله الله من شاعر » ، و « مررت برجل حسبك من رجل »^(٥) .

ومن شروط التمييز أن يكون نكرة ، والكوفيون يميزون كونه معرفة^(٥) .

ويرى بعض النحويين أن التمييز المنصوب بعد اسم التفضيل « سبب لمن جرى عليه « أفعل » ومتعلق له ، نحو : زيد أحسن منك ثوباً » ولكن الرضى

(٤) الرضى : ٢٢٠/١ . ٢٢١ .

(٥) الرضى : ٢٢٢/١ .

يرى أن هذا ليس بمطرد « ألا ترى أنك تقول : هو أشجع الناس رجلاً ، وهما
خير الناس اثنين ، على ما أورده سيويه^(٦) أي : هو أشجع رجل في الناس ،
وهما خير اثنين في الناس ، والمنصوب على التمييز هو من جرى عليه « أفعال »
لا سببه^(٧) .

(٦) سيويه : ١٠٥/١ يولاق .

(٧) الرضى : ٢٢٤/١

تمييز النسبة في السور السبع :

- ١ - لم يرد تمييز النسبة في سور الانفال ، والحج ، والشعراء .
- ٢ - وورد في سورة طه ستة مرات ، منها مرتان حَوَّلَ فيهما التمييز عن الفاعل (في الآيتين ١١٠/٩٨) ومنها مرتان حَوَّلَ التمييز فيهما عن المبتدأ (في الآيتين ١٠٤/٧١) ومرة حَوَّلَ فيها التمييز عن المفعول به (في الآية ١١٤) ومرة خرج عن أن يكون محولاً (في الآية ١٠١) .
- ٣ - وورد في سورة الأنبياء مرة واحدة غير محول (في الآية) في التعبير « وكفى بـ ... » .
- ٤ - وفي سورة الأحزاب ورد في أربع آيات ، ثلاث منها تضمنت التعبير « وكفى بالله ... » (في الآيات ٣ ، ٣٩ ، ٤٨) ، وفي الآية الرابعة ورد التمييز محولاً عن المفعول به (في الآية ٢٢) .
- ٥ - وفي سورة غافر ورد أربع مرات ، في اثنتين منها ورد التمييز محولاً عن المبتدأ في سياق يكاد يكون متطابقاً (في الآيتين ٢١ ، ٨٢) ، وفي الثالثة جاء محولاً عن الفاعل (في الآية ٧) ، وفي الرابعة غير محول في سياق « كبر » (في الآية ٣٥) .

ويلاحظ أن التمييز الذي خرج عن أن يكون محولاً يندرج تحت استعمالين :

- أ - كفى بـ + اسم مجرور أو ضمير للجبر هو الفاعل + تمييز
- ب - فعل يدل على الذم أو لزوم الوصف + ضمير مستتر هو الفاعل + تمييز .
والنحويون يعربون الباء في الاستعمال الأول حرف جر زائداً ، وما بعده فاعل كفى ، والتمييز لرفع إبهام النسبة في الجملة .

وفي الاستعمال الآخر نجد الفعل الدال على الذم « ساء » واحداً من مجموعة أفعال ذات دلالة إما على الذم أو المدح ، وإما على لزوم الوصف ، منها : حسن - ونعم وبئس - وكبر ، والتمييز هنا هو نفس الفاعل وليس صفة له .

الجدول رقم (٤) تمييز النسبة في السور السبع

النسبة في كل ألف كلمة تقريباً	المجموع	تمييز النسبة غير المحول			تمييز النسبة المحول			أسماء السور
		مع سواء	مع كثير	مع كله	عن المحول به المعنى	عن الفاعل	عن	
١	١	١	١	١	١	١	١	الأندلس
٥,٥	١	١	١	١	٢	١	٢	طه
١,٦	١	١	١	١	١	١	١	الأنبياء
١	١	١	١	١	١	١	١	الحج
١	١	١	١	١	١	١	١	الشعراء
٣,٦	٤	١	١	٣	١	١	٢	الأحزاب
١	٤	١	١	١	٢	١	٣	الطه
١	١٥	١	١	٤	٤	٢	٦	الجملة

الجدول رقم (٤) تمييز النسبة في السور السبع

المكملات المنصوبة في كتابات بعض الأدباء

تخيرت لإجراء المقارنة التي يقتضيها البحث عدداً من أدباء العربية ذوى الشهرة في مجال الكتابة الفنية ، هم : عبد الحميد الكاتب ، وابن العميد ، وفيهما قيلت العبارة المداولة « بدؤا الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » ، وابن المقفع ، والفاضل الفاضل وهو ممن يُنسبون إلى مدرسة الإنشاء ، ثم ختمت بالمنفلوطى وهو ممن يُنسبون إلى مدرسة البيان .

وقد أقيمت اختياري على أساس تمثيل عدد من العصور في تاريخ الأدب العربي ، وتمثيل عدد من أنماط الكتابة الفنية .

تخيرت لعبد الحميد رسالته « إلى بعض من خرج على الطاعة » ، ورسالته « في الشطرنج والتنكير من اللعب به » ، ورسالته « في وصف الصيد » ورسالته « في نصيحة ولي العهد » ، ورسالته « إلى الكتاب » ، وجميعها مثبتة في كتاب « أمراء البيان » من تأليف الأستاذ محمد كرد علي . واخترت لابن المقفع كتابيه : « الأدب الصغير » و « الأدب الكبير » .

ولابن العميد تخيرت بعض رسائله إلى إخوان له ، وإلى عضد الدولة ، وإلى ابن بلكا ونداد خورشيد ، ورسالته إلى هذا الأخير هي « غرة كلامه وواسطة عقده » بإجماع أهل البصرة كما يقول الثعالبي . ورسالته تلك مثبتة في زهر الآداب للحصري القيرواني ، وفي « بتيمة الدهر » للثعالبي .

واخترت للفاضل الفاضل بعض رسائله « على لسان صلاح الدين الأيوبي » إلى القائم بالخلافة في بغداد ، وهي مثبتة في « صبح الأعشى » للقلقشندي .

واخترت للمنفلوطى بعض قصصه أو رواياته التي يضمها كتاب « العبرات » ، منها ما هو موضوع أى من نتاج المنفلوطى فكرة وإنشاء ، ومنها ما هو مترجم ، أى نتاج فكر غير عربي صاغه المنفلوطى صياغة عربية من إنشائه هو .

المكملات المنصوبة في بعض رسائل عبد الحميد الكاتب

تعريف بعبد الحميد^(١) :

هو عبد الحميد بن يحيى المشهور بالكاتب قتلته العباسيون بمصر ببلدة بوحسبر سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) . كان كاتباً لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حين كان أميراً على أرمينية وأذربيجان والجزيرة ثم بعد توليه الخلافة في دمشق . وهو أول الكتاب المشهورين في الأدب العربي . غلب عليه التفكير المنطقي الذي يتجلى في حسن تقسيم رسائله وترتيب أفكاره والدقة في عبارته . وتتميز رسائله بقصر العبارات ونوازنها ، والإكثار من الصيغة الواحدة في المواضع المتقاربة كالتفضيل والتمييز ، والمفعول المطلق والمفعول لأجله والحال ، والمفعول به المقدم .

وضرب به المثل في البلاغة فقيل : فُتحت الرسائل بعبد الحميد . وقد اعتمدت على النصوص المنشورة لرسائله في « أمراء البيان » تأليف الأستاذ محمد كرد علي الطبعة الثالثة دار الأمانة بيروت ١٩٦٩ م .

في الرسالة التي كتبها عبد الحميد « إلى بعض من خرج على الطاعة »^(٢) - وتبلغ كلمات النص المدروس ٣٢٠ كلمة تقريباً نجد من المكملات المنصوبة الأربعة ما يلي :

١ - من المفعول المطلق المبين للنوع بالإضافة موضعان (ص ٤٢ : زئير الأسود ، وثوب الفهود) .

٢ - من الحال المشتقة خمسة مواضع : اثنان منها اسم فاعل من الثلاثي ، واثنان اسم فاعل من غير الثلاثي ، والخامس « فاعيل » بمعنى « مفعول » (ص ٤٣ : ممتدة - منقاداً - حسيراً - قادراً - قاهراً) .

٣ - موضع يمكن توجيه إعرابه عدة توجيهات : إما مفعولاً مطلقاً ناب فيه عن المصدر الأصلي مصدر مرادف ، وإما مفعولاً لأجله مبيناً للعلة ،

(١) هذا التعريف من الموسوعة العربية الميسرة الطبعة الثانية . ويلاحظ ما فيه من أحكام نقدية -

أسلوبية . وانظر في التعريف بعد الحميد : معجم المؤلفين لعماد رضا كحالته الأعلام للزركلي .

(٢) فتح الرسالة في ص ٤٢ و ٤٣ من « أمراء البيان » ط ٣ .

وإما نميزاً للنسبة نحولاً عن المفعول به . (ص ٤٣ ، ضجراً) وأميل إلى الإعراب الأخير .

ورسالته « في الشطرنج والتفكير من اللعب به »^(٣) - وتبلغ كلمات النص المدروس نحو ٦٢٠ كلمة يرد فيها :

١ من المفعول المطلق المحذوف عامله موضعان متعاطفان في جملة : (ص ٤٦ : صُراحاً وجهاراً) .

٢ من المفعول لأجله المبين للغاية موضعان متعاطفان (ص ٤٤ : دلالة واحتجاجاً) . وثالث لبيان العلة (ص ٤٦ : إرادة) .

٣ - ومن الحال ورد سبعة وثلاثون موضعاً ، يلفت النظر فيها أنها تتابع في جمل قصار متوالية متعاطفة (ص ٤٤ : مقدماً ، مرتضياً ، مخفياً ، متفرقة ، دارسة ، مأموراً ، معصوماً ، دالاً ، قائداً ، منيراً ، ضاحية ، مرشداً ، موضحةً ، زاجراً ، محذراً ، موعزاً ، ضارباً) . (ص ٤٥ : صابراً ، داعياً ، حريصاً ، متحنناً ، عزيزاً ، رءوفاً رحيماً ، ناصحاً متنصحاً أميناً مأموناً ، ناهياً وواعظاً وزاجراً) . (ص ٤٦ : ملهية ، شاغلةً ، مستحيلةً ، مُشيداً ، مظهرأ ، غير حذر) .

٤ - لم يرد فيها شيء من التمييز .

ورسالته « في وصف الصيد »^(٤) - ويبلغ النص المدروس ٥٣٠ كلمة تقريباً - تضمنت من المكملات المنصوبة الأربعة ما يلي :

١ من المفعول المطلق ثمانية :

أ - واحد للتوكيد هو المصدر الأصلي للعامل المذكور (ص ٤٩ : سفا) .
ب - ثلاثة لبيان النوع ، اثنان منها مصدران أصليان للعامل المذكور ، وبيان النوع فيهما بالإضافة : (ص ٤٩ : حفيف الريح ، ص ٥٠ : نظم الخرز) والثالث اسم مصدر للعامل المذكور ، وبيان النوع فيه بالوصف

(٣) تقع الرسالة فيما بين ص ٤٤ وص ٤٧ .

(٤) تقع فيما بين ص ٤٨ وص ٥٠ .

(ص ٤٨ : مطراً متداركاً) .

ج- ناب عن المصدر الميب للعدد كلمة « تارة » في موضع ، ووصفها
« أخرى » في موضع آخر (ص ٤٨) .

د - مما حذف عامله موضعان متعاطفان (ص ٥٠ : مشياً ونقرباً) .

٢ - ومن المفعول لأجله أربعة مواضع لبيان العلة ، يلفت النظر فيها ١٥.١١
أنها في جمل قصار متعاطفة (ص ٤٨ : نشاطاً ، انبساطاً) ، (ص ٥٠ :
مرحاً ، فرحاً) .

٣ - ومن الحال أحد عشر موضعاً كلها مشتق :

١ - ثمانية منها اسم فاعل من الثلاثي :

(ص ٤٨ : طالعة ، أنسب ، ص ٤٩ : كاشفة ، طالبة ، حارشة ،
صائدة ، كاسرة ، ضارية) .

ب - وثلاثة اسم فاعل من غير الثلاثي :

(ص ٤٨ : مسفرة ، ص ٥٠ : موليّات ، مسيئات) .

٤ - ومن التمييز ثمانية مواضع ، سبعة منها محولة عن المبتدأ أي : تلى اسم
التفضيل : (ص ٤٨ : أجناساً ، أجساماً ، ألواناً ، أطرافاً ، أعضاء ، حسناً ،
شكلاً) والثامن يرجع إلى الفاعل (ص ٤٨ ... صيداً) .

ويلفت النظر تكرار النمط الذي وردت فيه التميزات السبعة الأولى ففيه أفعال
التفضيل مضاف إلى ضمير ثم يأتي التمييز بعد ذلك مجموعاً .

وفي رسالة عبد الحميد « في نصيحة ولي العهد »^(٥) - ويبلغ النص
المدرّوس نحو ٣٢٠٠ كلمة - ورد من المفعول المطلق تسعة منها :

١ - ستة مصادر أصلية للعامل المذكور وكلها لبيان النوع ، أربعة منها
بالإضافة : (ص ٥٨ : كُمون النار ، ص ٧٠ : أخذ العامل ، عمل الصادر ،

(٥) تشغل الصفحات من ٥٥ إلى ٧٥ .

ردّ المكذّب (واثنان بالنعمة : (ص ٦١ : دفعا جميلاً ، منعاً وديعاً) .

٢ . ومما ناب عن المصدر الأصلي لبيان النوع :

أ مصدر بمعناه وهو منعوت ، وقد ورد مرة واحدة (ص ٦٣ : إطرأً جميلاً) .

ب وصف للمصدر المحذوف هو كلمة « كثيراً » في موضع واحد (ص ٧٠ : و كثيراً ما يصدقونك) .

ج - كلمة « أي » مضافة إلى صورة من صور المصدر هي المصدر الميبي : (ص ٦٨ : أيّ منقلب) .

والتركيب جزء من الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء :

ومن المفعول لأجله ورد أحد عشر منها خمسة معطوفة ، وقد جاءت ثمانية منها لبيان الغاية وثلاثة لبيان العلة .

(ص ٦٤ : إشراكاً ، إدخالاً ، اضطراباً ، ص ٦٨ : خساراً وتخسيراً ، وضلالاً وتضليلاً ، ص ٦٩ : إجابة ، ص ٧٣ : عُدة ، ص ٧٤ : عُدة) .

ومن الحال ورد اثنان وثمانون ، أتى كثير منها متتابعاً مما يدخل في تعدد الحال أو تعاطف الأحوال ، ومعظمها مشتق : ثلاثون اسم فاعل من الثلاثي ، وستة وأربعون اسم فاعل من غير الثلاثي ، واسم مفعول من الثلاثي ، واثنان من غير الثلاثي ، واثنان من صيغة « فعيل » هما كلمة « جميعاً » وواحد جامد هو كلمة « عسر » .

(ص ٥٥ : منجحةً ، مورثاً ، ص ٥٦ ، بجانباً ، محترساً ، محرزاً ، ص

٥٨ : مظهرة ، مديعةً متنصحةً ، ص ٥٩ : ممضراً ، منكلاً ، ص ٦٠ :

منهياً ، مقبلاً ، ص ٦١ : معتزماً ، سهلاً ، ص ٦٣ : محققاً ، ملتحاً ، ص

٦٤ : محرزاً ، ص ٦٥ : معنياً ، متوقياً ، بجانباً ص ٦٦ : مستحقاً ،

مفرطاً ، مضيقاً ، مفسراً ، مؤلفاً ، مرشداً ص ٦٧ : مستشعراً ، متبهاً ،

مجتنباً ، محتدياً ، متوكلاً متبرئاً ، ص ٦٨ : محكماً ، متفقداً ، مستحلاً ،

مفارقاً ، مخترعاً ، ص ٦٩ : متقدماً ، متعطفاً ، مترفقاً ، مشفقاً ، منفذاً ،

موطناً ، مرصداً ، متنحيةً) .

(ص ٥٥ : سامية ، لائحة ، اص ٥٦ : حارساً ، ص ٥٧ : عارفاً ،
ظاهراً ، بادياً ، ص ٥٨ : ناطقاً ، ظاهراً ، ساعياً ، ص ٥٩ : داخلراً ،
طارقاً ، صافحاً ، ص ٦٠ : باسطاً ، ص ٦١ : سارفاً ، ص ٦٢ : راءياً ،
ص ٦٤ : عارفاً ، عالماً ، سائراً ، خائفاً قاطعاً ، طالباً ، ص ٦٧ : وائناً ،
راغباً ، ص ٦٨ : طاعناً ، راغباً ، ص ٦٩ : اخذاً ، باسطاً ، داعياً ، قابلاً ،
ص ٧٠ : آخذاً) .

(ص ٥٥ : مُعاناً ، مَطْوِيٌّ ، ص ٦٧ : مَحْسُودٌ ، ص ٧٠ ، ٧٤ ، جميعاً
(مرتين) (ص ٧٤ : عَسّاً) .

ومن التمييز ورد ثمانية عشر ، منها أربعة عشر محولة عن المبتدأ أى قبلها اسم
تفضيل ، وواحد محول عن الفاعل ، وثلاثة متعاطفة في سياق تركيب « وكفى
بالله » (ص ٦٤ : معرفة ، ص ٦٧ : وكفى بالله ولياً وناصرأ ومغيثاً)
(ص ٥٨ : سَطْوَةٌ ، تَوْقِدًا ، كُتْمُونًا ، ص ٦٢ : سَمُوًّا ، ص ٦٧ : عِدَاوَةٌ ،
ثَقْلًا ، بَغْيًا ، فَسْقًا وفَجْورًا ، ص ٦٨ : حَقْدًا ، عِدَاوَةٌ ، مَنْفَعَةٌ ، قَالَةٌ ،
سَلَامَةٌ ، عَافِيَةٌ ، عَاقِبَةٌ ، مَوْرِدًا ، حَزْمًا ، مَصْدَرًا ، ص ٦٩ : حَسِيئًا ،
شَكِيمَةً) .

ورسالته « إلى الكتاب » على طول نصها - نحو ١٠٦٠ كلمة لم يرد
فيها مفعول لأجله ، وَوَرَدَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ وَاحِدٌ وَحَالٌ وَاحِدَةٌ ، وأربعة
تمييزات :

فالمفعول المطلق مصدر أصلي للعامل المذكور مبين للنوع بالوصف (ص
٧٧ : شَدْوًا) والحال كلمة « أجمعين » وهي مشتقة (ص ٧٧) ،
والتمييزات الأربعة محولة عن المبتدأ أى : قبلها أسماء تفضيل ، منها ثلاثة مسوالية
في عبارات متعاطفة : (ص ٧٧ : صِنَاعَةٌ) (ص ٨٠ : حُجَّةٌ ، حَمِيَّةٌ ،
عَاقِبَةٌ) .

نبة في كل ألف كلمة تقريباً	مجموع المفعول الطلق	المصدر الذي حذف عامله	بيان العدد ذاتها أخرى	ما ناب عن المصدر الأصيل					المصدر الأصيل		عنوان الرسالة وعدد كلماتها بالتقريب	
				بيان النوع					ليان النوع بالتعمت	التوكيد		
				كلمة تارة	أى مضالفة	صفة المصدر المحذوف	مصدر بمعناه	اسم المصدر				بالإضافة
٦,٢٥	٢	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	إلى بعض من خرج الطاعة ٣٢٠ كلمة
٣,٢	٢	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	في الشطرنج ٦٢٠ كلمة
١٥	٨	٢	١	١	-	-	-	١	٢	-	١	في وصف الصيد ٥٣٠ كلمة
٢,٨	٩	-	-	-	١	١	١	-	٤	٢	-	في نصيحة ولي العهد ٣٢٠٠ كلمة
٠,٩	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	إلى الكتاب ١٠٦٠ كلمة
٣,٨	٢٢	٤	١	١	١	١	١	١	٨	٣	١	المجموع ٥٧٣٠ كلمة

الجدول رقم (٥) المفعول المطلق في رسائل عبد الحميد

النبة في كل ألف كلمة تقريباً	مجموع المفعول لأجله	بيان الغاية	بيان الغلة	عنوان الرسالة
-	-	-	-	إلى بعض من خرج على الطاعة
٤,٨	٣	٢	١	في الشطرنج
٧,٥	٤	-	٤	في وصف الصيد
٣,٤	١١	٨	٣	في نصيحة ولي العهد
-	-	-	-	إلى الكتاب
٣,١	١٨	١٠	٨	المجموع

الجدول رقم (٦) المفعول لأجله في رسائل عبد الحميد

النسبة الى كل كلمة تقريباً	تجموع الأحوال	أحوال الجمادة (شجر مصادر)	المشتقة							عنوان الرسالة
			صيغة فعلية	اسم المفعول		الصفة المشبهة	اسم الفاعل من غير الثلاثي	صيغة المبالغة	اسم الفاعل من الثلاثي	
				من غير الثلاثي	من الثلاثي					
١٥,٦	٥	-	١	--	-	-	٢	-	٢	الى بعض من خرج على الطاعة
٥٩,٧	٣٧	١	-	--	٣	٥	١٥	٢	١١	الى الشطرنج
٢٠,٧٥	١١	-	-	-	-	-	٣	-	٨	الى وصف الصيد
٢٥,٦	٨٢	١	٢	٢	١	-	٤٦	-	٣٠	الى نصيحة ولي العهد
-,٩	١	-	-	-	-	١	-	-	-	الى الكتاب
٢٣,٧	١٣٦	٢	٣	٢	٤	٦	٦٦	٢	٥١	التجموع

الجدول رقم (٧) الأحوال في رسائل عبد الحميد

النسبة الى كل الف كلمة تقريباً	التجموع	المحول مع كلى	التمييز المحول			عنوان الرسالة
			عن مبتدأ	عن مفعول به	عن فاعل	
٣,١	١	--	--	١	--	الى بعض من خرج على الطاعة
-	-	-	-	-	-	الى الشطرنج
١٥	٨	-	٧	-	١	الى وصف الصيد
٥,٦	١٨	٣	١٤	--	١	الى نصيحة ولي العهد
٣,٨	٤	-	٤	-	-	الى الكتاب
٥,٤	٣١	٢	٢٥	١	٢	التجموع

الجدول رقم (٨) تمييز النسبة في رسائل عبد الحميد

المكملات المنصوبة عند ابن المقفع

تعريف بابن المقفع :

هو عبد الله (روزبه) بن داؤويه الكاتب المشهور صاحب الأدبين : الصغير والكبير، وكليلة ودمنة، وغير ذلك من الكتب بين مؤلف ومترجم عن الفارسية . اختلفت المراجع في تحديد تاريخ ولادته ومقتله ، فبعضها يحدد لولادته عام ١٠٦هـ = ٧٢٤م ولقتله عام ١٤٢هـ = ٧٥٩م (الأعلام للزركلي ، والموسوعة العربية الميسرة) وبعضها يحدد لولادته عام ١٠٩هـ = ٧٢٧م ولقتله عام ١٤٥هـ = ٧٦٢م (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة) ، وبعضها يجعل مقتله في حدود ١٣٩هـ = ٧٥٧م (دائرة المعارف الاسلامية) .

وقد اخترت كتابيه « الأدب الصغير » و « الأدب الكبير » لاكتمال نص كل واحد منهما ، ولأنهما - فيما أظن - من كتابات ابن المقفع الإنشائية لا المترجمة ، وإن يكن من المحتمل وجود نصائح وحكم مما يرجع إلى أصل غير عربي .

الأدب الصغير :

يبلغ نص الكتاب نحواً من ٥٢٤٠ كلمة ، اشتملت على عشرة مفعولات مطلقة ، وستة مفعولات لأجلها ، وأربع أحوال ، وخمسين تمييزاً للنسبة .

المفعول المطلق :

ورد المصدر الأصلي المؤكد لعامله المذكور في الجملة مرة واحدة (ص ٢٠ : توظيفاً)

ومن المفعول المطلق المبين للنوع بالوصف أربعة مواضع (ص ١٢ : قولاً بديعاً ، ص ١٩ : ذكراً مباشراً ، ص ٣٩ : إضراراً باقياً ، ص ٤٠ : تقديراً لا يفسد ...) .

ومما ناب عن المصدر المبين للنوع كلمة « بعض » وكلمة « كل » مضافتين إلى المصدر الأصلي وقد وردت كل منهما مرة واحدة (ص ٥٢ : بعض المقاربة ... كل المقاربة) .

ومما ناب عن المصدر المبين للنوع كلمة مراراً في موضع واحد (ص ١٩) .
وأما المفعول المطلق الذي حذف عامله من الجملة فقد ورد في موضعين متعاطفين (ص ١٤ : قولاً وعملاً) .

المفعول لأجله :

ورد المفعول لأجله المبين للعللة في ثلاثة مواضع (ص ١٨ طلباً ، توقيماً ، ص ٤٨ : خوف الإكداء) والمبين للغاية في ثلاثة مواضع (ص ٤٧ : والمبين للغاية في ثلاثة مواضع (ص ٤٧ : خروجاً ، سلامة ، براءة) .

الحال :

الحال في « الأدب الصغير » ذات شأن غير مألوف ، فليس بينها المشتقات التي يكثر استعمالها في الأحوال ، فقد وردت صيغة « فعيل » مرة واحدة وهي كلمة « جميعاً » (ص ٤٩) ووردت كلمة « معاً » (ص ١٤) مرة واحدة ، وورد مصدران متعاطفان (ص ٥٥ . مناجزةً ومكايلةً) .

التمييز :

ورد من التمييز المحول عن الفاعل موضعان (ص ٥٣ : رأياً ، ضوءاً) ويلاحظ أنهما وردا في سياق متماثل .

ومن التمييز المحول عن المفعول به خمسة مواضع منها اثنان معطوفان على مثلهما : (ص ١٢ : حُسناً ، ص ٣٥ : جَوْزاً ولَوْزاً ، ثَخَلاً وَمَوْزاً) ويلاحظ أن الأربعة الأخيرة وردت في سياق متكرر .

ومن التمييز المحول عن المبتدأ ثلاثة وأربعون موضعاً وكلها مسبوق باسم تفضيل أو معطوف على ما سبقه اسم التفضيل ، ويلاحظ في كثير منها المقابلة وإعادة التمييز نفسه : (ص ١٩ : أُنْخِذْ ، فترةً ، ص ٢٣ : اِحْتِمَالاً ، ص ٣٢ : حِطّاً ، نصيباً ، علماً ، عملاً ، لساناً ، حِطّاً ، نصيباً ، علماً ، عملاً ، لساناً ، ص ٣٣ : منفعةً ، ص ٣٣ : تأديباً ، علماً ، عملاً ، رجاءً ، انتفاعاً ، معروفاً ، معونةً ، حباً ، موضعاً ، راحةً ، احتمالاً ، دَهْشَتاً ، ذراعاً ، غِنَىً ، عَيْشَتاً ، جمالاً ، حصافةً ، ناباً ومخلباً ، شهادةً ، مسألةً ، ص ٤٠ : عقلاً ، ص ٤٢ : خَطَرًا ، دَرَكًا ، ص ٤٩ : إحساناً ، ص ٥٣ : رأياً ، ص ٥٣ : استئصالاً ، ص ٥٩ ، سائلاً ، مستجيراً) .

الأدب الكبير

يبلغ نص الأدب الكبير نحو ٨٣٠٠ كلمة ، فيه من المفعول المطلق ٢٣ موضعاً ، ومن المفعول لأجله ثلاثة عشر موضعاً ، ومن الحال ثلاثة عشر موضعاً أيضاً ، ومن التمييز ثمانية وعشرون موضعاً .

١ - المفعول المطلق :

ورد من المصدر الأصلي المؤكد لعامله المذكور في الجملة ثلاثة مواضع ، في موضعين منها تبعه فيهما التوكيد بكلمة « كلُّه » ، وهذا مما استعمل في « الأدب الكبير » بصفة خاصة : (ص ١٨٩ موائبة ، ص ٦٨ : الحرص كلُّه ، ص ٧٣ : الحذر كلُّه) .

وقد ناب اسم المصدر عن المصدر الأصلي في هذا الاستعمال الأخير للتوكيد أيضاً وورد مرة واحدة (ص ١٠٢ : الحياة كلُّه) .

ومن المصدر الأصلي المبين للنوع بالإضافة خمسة مواضع (ص ٦٥ : لزوم من لا غنى له عنه) (ص ٧٨ : لوم أدب ، ص ١٠٠ : إجابة الهازل ، ص ١٠٩ : كمنون النار ، ص ١٣١ : مناقلة المدافع) وبالوصف في موضع واحد : (ص ١٢٠ : تكريراً يُفسد ..) .

وناب عن المصدر الأصلي المبين للنوع كلمة « كل » مضافة إلى المصدر في ثلاثة مواضع : (ص ١٣١ : كلُّ الإلحاح ، ص ٩٦ : كلُّ البعيد ، كلُّ الحار) .

وناب اسم الإشارة عن المصدر الأصلي المبين للنوع ، وأبدل منه المصدر في موضع واحد وهذا مما ورد في « الأدب الكبير » بصفة خاصة (ص ١٠٦ : هذا المدخل) .

وناب عن المصدر المبين للعدد كلمتا « المرة » و « المرتين » (ص ١٢٢)
ومن المصدر المحذوف عامله ورد خمسة مواضع ، منها أربعة تنتمي إلى
أسلوب الإغراء ، والخامس هو استعمال كلمة « فضلاً » وهذه كلها مما
ورد في « الأدب الكبير » بصفة خاصة (ص ١٠٤ : فالاتياد الاتياد ،
والثبث الثبث ١ ص ٩٦ : فالبعث منهم ، والحذر منهم ، ص ٨٨ : فضلاً
عن ...) .

ب . المفعول لأجله :

ورد منه عشرة مواضع لبيان العلة : (ص ٦٤ : كراهية ، إرادة ، وخشية
ص ٦٨ : مخافة ، ص ٩١ : ثقة ، ص ١٠٣ : حرصاً ، إعداداً ، وتحزناً ،
ص ١٢٠ : التماساً ، واستعداداً) وثلاثة مواضع لبيان الغاية : (ص ٦٤ :
مبادرة ، ص ٩٨ : تزئناً ، مداراة) .

ج . الحال :

ورد منه تسعة مواضع مشتقة : اسم الفاعل من الثلاثي في موضعين : (ص
١٢٨ : صامتاً ، عادياً) ، ومن غير الثلاثي في سبعة (ص ١٠٢ : مُصْرِحاً أو
مُعْرَضاً ، ص ١١٥ : مُمَسِيّاً ومُصْبِحاً ، ص ١١٨ : متلففةً ، ص ١٢٥ :
مقبلاً ... مُدْبِراً) ويلاحظ ما بين معظمها من تعاطف ومقابلة .
وورد منه أربعة مصادر (ص ١٠٧ : ضياعاً ، ص ١١٤ : علانيةً ، ص
١١٦ : سراً وعلانيةً) .

د - التمييز :

من التمييز المھول عن الفاعل ورد موضعان : (ص ١٠١ : نفساً ، ص
١١٢ : صلاباً) ومن المھول عن المفعول به أربعة مواضع بين كل اثنين منها
عطف (ص ٨٠ : توقيراً وإجلالاً ، وذاً و نصيحاً) .

ومن المحوّل عن المبتدأ اثنان وعشرون موضعاً كلها مسبوق باسم التفصيل
 (ص ٦٣ : أحساماً ، أحلاماً ، قوة ، إنقانا ، أغماراً ، احبياراً ، علماً
 وعملاً ، ص ٦٧ : خطراً ، ص ٧٣ : حالاً ، ص ٧٥ : عذراً ، ص ٧٨ :
 عذراً ، ص ٨١ : تصنعاً ، مثابرة ، تمحلاً ، ص ٨٥ : عدواً ، ص ١١٠ :
 أجساداً ، نفوساً ، ص ١١٧ : تفاضلاً وتفاوتاً ، ص ١٢٤ ، روالاً ، ص
 ١٢٥ : غناءً) .

النسبة مجموع المفعول في كل الكلية عربياً	المصدر الأصلي	ما ناب عن المصدر الأصلي			المصدر الذي حذف عامله			الكتاب وعدد كلماته بالطريب
		لياد المراد موراً	لياد النوع		اسلوب المضاميل	لياد المراد المطلق	تعدد	
			كل بعض مقالة المصدر	اسم الإحارة				
١,٦	١٠	-	-	١	-	-	٤	١ الأدب الصغر ٤٤٠ كلمة
٢,٧	٢٣	٦	-	٢	١	٣	١٥	٣ الأدب الكبير ٨٣٠٠ كلمة
٢,٤	٢٣	٦	-	٢٣	١	٤	١٥	٤ المجموع

الجدول رقم (٩) المفعول المطلق في بعض كتابات ابن المتفح

النسبة الى كل الف كلمة	المجموع	بيان الغاية	بيان الغاية	الكتاب
١,١	٦	٣	٣	الأدب الصغير
١,٦	١٣	٧	١٠	الأدب الكبير
١,٤	١٩	٦	١٣	المجموع

الجدول رقم (١٠) المضمون لأجله في بعض كتابات ابن المقفع

النسبة الى كل الف كلمة تقريباً	المجموع	الحال غير المشتقة		الحال المشتقة			الكتاب
		الأحوال	غيرها	المصادر	سبحة فعل فعل	اسم الفاعل من غير الفاعل	
١,٨	٤		١	٢	١	-	الأدب الصغير
١,٦	١٣		-	٤	-	٧	الأدب الكبير
١,٢٥	١٧		١	٦	١	٧	المجموع

الجدول رقم (١١) الحال في بعض كتابات ابن المقفع

النسبة الى كل الف كلمة تقريباً	المجموع	الطول			الكتاب
		عن الابتداء	عن المفعول	عن الفاعل	
٩,٥	٥٠	٤٣	٥	٢	الأدب الصغير
٣,٤	٢٨	٢٢	٤	٢	الأدب الكبير
٥,٨	٧٨	٦٥	٩	٤	المجموع

الجدول رقم (١٢) تمييز النسبة في بعض كتابات ابن المقفع

المكملات المنصوبة في بعض رسائل ابن العميد

تعريف بابن العميد :

هو محمد بن الحسين ، كان أبوه كاتباً فأحسن تربيته حتى سُمِّي الجاحظ الثاني . نولى الوزارة لركن الدولة البويهى ثم لابنه . وهو امام مدرسة في الكتابة تعتمد على السجع والعبارات القصار ، والموازنة بين الألفاظ المتقابلة في الجمل الطوال ، وعلى الجناس والطباق . لكانت وفاته في سنة ٣٦٠هـ = ٩٧٠م . حسب الرواية الشائعة أو في السنة التي قبلها كما في رواية أخرى^(١) .

١ - من رسالة إلى بعض إخوانه^(٢)

يبلغ هذا النص نحو تسعين ومائتي كلمة ، وقد اشتمل على سبعة مواضع من المفعول المطلق ، وستة أحوال . وتميز واحد ، وخلا من المفعول لأجله .

المفعول المطلق :

ورد منه أربعة مواضع لبيان النوع بالإضافة استعمل فيها المصدر الأصلي للعامل المذكور (ص ٥٦٢ : إعراض غير مراجع ، أطراح غير مجامل ، نبذ النواة ، طرح القذاة) وقد وردت كلها في جمل قصيرة ، عطفت جملة على سابقتها ووضعت ألفاظ الجملة المعطوفة بإزاء نظائرها في المعطوف عليها .

ووردت ثلاثة مواضع لبيان العدد استعمل في أحدها اسم المرة من الثلاثي في حين أن الفعل غير ثلاثي . (ص ٥٦٢ : خَطْرَةٌ) ولى الثاني استعملت كلمة مرة نائبة عن المصدر الأصلي (ص ٥٦٢) والموضع الثالث استعمل فيه جمع لاسم المصدر يدل على مرات هيئة وقوع الفعل (ص ٥٦١ : جُرْعاً) . ويلاحظ أن الجمل التي وردت فيها هذه الاستعمالات تُصَدِّد فيها السجع قصداً .

ومن الحال : وردت ستة ، منها أربعة مشتقة والثنان جامدان : فمن

(١) الأعلام للزركلي ، الموسوعة العربية الميسرة ط ٢ سنة ١٩٧٢م

(٢) المصري الفيرواني . زهر الآداب ١/٥٦١-٥٦٢ تحقيق البيهقوي ط . المجلس القومي ١٩٦٩م .

المشتق : وردت صفة مشبهة باسم الفاعل في موضع (ص ٥٦٢ : صيرفاً)
واسم مفعول من الثلاثي (ص ٥٦٢ : ممنواً) واسم مفعول من غير الثلاثي
(مُصنَّماً) وصيغة فَعِيل بمعنى مفعول (ص ٥٦٢ : شريعةً) .
وورد حالان جامدان (ص ٥٦١ : لَمَعاً ، ص ٥٦٢ : سَنَّةً) .
والتمييز الذي ورد في النص محول عن المبتدأ أى سبقه اسم تفضيل (ص
٥٦٢ : قلباً) .

٢ - وفي النص المأخوذ من رسالته إلى عضد الدولة ويبلغ نحو خمسين ومائتى
كلمة^(٣)

وردت ثلاثة مفعولات مطلقة ، وثلاثة أحوال ، وخلا من المفعول لأجله
والتمييز .

المفعول المطلق :

ورد في الموضع الأول للتوكيد وهو مصدر أصلي للعامل المذكور ؛
(ص ٥٨٩ : اتباعاً) وفي الموضع الثاني لبيان النوع وهو مصدر أصلي مضاف (ص
٥٩٠ : إسراع السيل) والثالث ناب فيه عن المصدر الأصلي مصدر بمعناه جاء
للتوكيد : (ص ٥٨٩ : ضياعاً) .

الحال :

جاءت الأحوال الثلاثة على صيغة واحدة ووردت متوالية في سياق واحد في
أشباه جمل متعاطفة : (٥٨٩ : خاصةً ، عامةً ، كافةً) وهى من اسم الفاعل
من الثلاثي .

(٣) المصرى القمروالى : زهر الآداب ٥٨٩/٢ - ٥٩٠ .

٣ - وفي إحدى رسائله إلى أبي عبد الله الطبري^(٤) - ويبلغ النص المنشور نحو مائتي كلمة - وردت ثلاثة مفعولات مطلقة ، وثلاثة أحوال ، وتمييز واحد ، ولم يرد شيء من المفعول لأجله . فمن المفعول المطلق المؤكد ناب مصدر مرادف عن المصدر الأصلي (ص ٨١٩ : فراراً) وناب اسما مصدر عن مصدرين أصليين لبيان النوع بالوصف (ص ٨١٩ : عِتْقاً ، براءة) . ووردت الأحوال الثلاثة مشتقة : اسم فاعل من غير الثلاثي (ص ٨١٩ : مستريح) وصفة مشبهة باسم الفاعل (ص ٨١٩ : قريب) وصيغة فعيل بمعنى مفعول (ص ٨١٩ : ذمياً) والتمييز الذي ورد في النص محوّل عن الفاعل ؛ (ص ٨١٩ : رعيًا) .

٤ - وفي رسالة أخرى إلى أبي عبد الله الطبري أيضاً^(٥) ونصها نحو سبعين وستائة كلمة - وردت أربعة مفعولات مطلقة ، وأربعة أحوال ، وثمانية تمييزات ، وخلا النص من المفعول لأجله .

المفعولات المطلقة كلها مصادر أصلية للعوامل المذكورة ، وقد جاءت لبيان النوع بالإضافة ، وكل اثنين منها في سياق عطف جملة على جملة : (ص ٨٢٠ : مخاطبة محرج) (ص ٨٢٢ : سكوت متعجب - رضا متسخط) .
والأحوال الأربعة أحدها مشتق : اسم فاعل من غير الثلاثي (ص ٨٢١ : مُفْتَرِيًا) والثلاثة الأخر أسماء جامدة (ص ٨٢٢ : أسوة ، غَرَضًا ، عَلَمًا) والتمييزات الثمانية كلها محولة عن المبتدأ سبقها أسماء تفضيل متعاطفة : (ص ٨٢١ : قوة ، سطة ، نصرّة ، يداً ، شباةً ، متغلغلاً ، متوصلاً) .

٥ - وفي رسالة أخرى إلى أبي عبد الله الطبري أيضاً^(٦) ونصها نحو مائتي كلمة :

(٤) المصري القبري والي زهر الآداب ٨١٩/٢

(٥) الساب ٨٢٠/٢ ٨٢٢

(٦) زهر الآداب ٨٢٢/٢ - ٩٩٤ .

ورد مفعول مطلق واحد ، ومفعول لأجله واحد ، وحال واحد ، وخلا
هذا النص من التمييز

فالمفعول المطلق مصدر أصلي للعامل المذكور وهو لبيان النوع بالإضافة :
(ص ٩١٤ : تنبيه المشارك) .

والمفعول لأجله مبین للعلّة (٩٩٣ : توقُّعاً)

والحال جامدة وهى كلمة « غير » (ص ٩٩٤ : غير واعظ) .

٦ - رسالته إلى ابن بُلكا ونداد خورشيد عند استعصائه على ركن الدولة ،
« وقد أجمع أهل البصرة في الترسُّل على أن هذه الرسالة غرّة كلامه وواسطة
عقده »^(٧) ويبلغ النص المنشور نحو خمسين وخمسمائة كلمة .

وفي هذا النص سبعة مواضع للمفعول المطلق ، وستة للمفعول لأجله ، ولم
يرد فيه شيء من الحال والتمييز .

فمن المفعول المطلق :

ثلاثة مواضع للتأكيد ، وكلها مصادر أصلية للعوامل المذكورة في ثلاث
جمل متعاطفة : (ص ١٦٥ : اختراماً ، انتهاكاً ، اجتثاثاً) ويلاحظ أن
المصادر الثلاثة من صيغة صرفية واحدة .

وورد موضعان للمفعول المطلق المبين للنوع بالإضافة في جملتين
متعاطفتين ، وهما مصدران أصليان للعاملين المذكورين في الجملتين ،
والمصدران على صيغة صرفية واحدة : (ص ١٦٥ : تَلَفَّتْ الوامِق .. تشوَّفَ
الصَّبِّ العاشِق) .

ويلاحظ أيضاً أن السجع قُصد قصداً في الجملتين .

وورد موضع واحد للمفعول المطلق المبين للنوع بالوصف وهو مصدر
أصلي للعامل المذكور :

(ص ١٦٣ : انتباهة تبصر فيها ...) .

(٧) الثعالبي : يتيمة الدهر ١٦٣/٣ - ١٦٥ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

والمفعول لأجله في المواضع الستة لبيان السبب ، وهي في سياقين : أربعة منها متعاطفة وى أحدها والآخران متعاطفان في ثانيهما (ص ١٦٣ : ضمناً ، ومنافسةً ، ونأميلاً ، ورحاءً ، طمعاً ، وتحكيمياً) .

السبب في كل كلمة تقريباً	مجموع المفعول المطلق	ما ناب عن المصدر					المصدر الأمل		الرسالة وعدد كلماتها بالتقريب بالتقريب	
		ليان العدد			ليان النوع	التوكيد مصدر مرادف	ليان النوع			
		اسم المرّة	كلمة مرّة	جمع اسم المصدر	اسم مصدر		بالتعريف بالإحالة	بالتعريف		
٢٤	٧	١	١	١	-	-	٤	-	-	إلى بعض إخوانه ٢٩٠ كلمة
١٢	٢	-	-	١	-	١	١	-	١	إلى عند الدولة ٢٥٠ كلمة
١٥	٢	-	-	-	٢	١	-	-	-	إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة
٦	٤	-	-	-	-	-	٤	-	-	إلى أبي عبد الله الطبري ٦٧٠ كلمة
٥	١	-	-	-	-	-	١	-	-	إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة
١١	٦	-	-	-	-	-	٢	١	٢	إلى ابن بلكا ٥٥٠ كلمة
١١	٢٤	١	١	١	٢	٢	١٢	١	٤	المجموع ٢١٦٠ كلمة

الجدول رقم (١٣) المفعول المطلق في بعض رسائل ابن العميد

النسبة في كل الف كلمة تقريباً	المجموع	المفعول لأجله		الرسالة
		الغاية	السبب	
٥	١	--	--	إلى بعض إخوانه إلى عطف الدولة إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة
١١	٦		١	إلى أبي عبد الله الطبري ٦٧٠ كلمة
٣,٢	٧		٦	إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة
			٦	إلى ابن بلكا
			٧	المجموع

الجدول رقم (١٤) المفعول لأجله في بعض رسائل ابن العميد

النسبة في كل الف كلمة تقريباً	المجموع الأحوال	الحال	المشتقة						الرسالة
			صيغة الجماعة فعل	اسم مفعول من غير الثلاثي	اسم مفعول من الثلاثي	صلة مشهد	اسم فاعل من غير الثلاثي	اسم فاعل من الثلاثي	
٢٠,٧	٦	٢	١	١	١	١	-	-	إلى بعض إخوانه
١٢	٣	-	-	-	-	-	-	٣	إلى عطف الدولة
١٥	٣	-	١	-	-	-	١	١	إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة
٦	٤	٣	-	-	-	-	١	-	إلى أبي عبد الله الطبري ٦٧٠ كلمة
٥	١	١	-	-	-	-	-	-	إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة
٧,٩	١٧	٦	٢	١	١	٢	٢	٣	إلى ابن بلكا المجموع

الجدول رقم (١٥) الحال في بعض رسائل ابن العميد

النسبة في كل الف كلمة تقريباً	المجموع	التصنيف		الرسالة
		عن الماعل	محول مبدأ	
٣,٤	١	-	١	إلى بعض إخوانه
-	-	-	-	إلى عهدة الدولة
٥	١	١	-	إلى ابن عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة
١٢	٨	-	٨	إلى ابن عبد الله الطبري ٦٧٠ كلمة
-	-	-	-	إلى ابن عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة
-	-	-	-	إلى ابن بلكا
٤,٦	١٠	١	٩	المجموع

الجدول رقم (١٦) تمييز النسبة في بعض رسائل ابن العميد

المكملات المنصوبة في بعض كتابات القاضي الفاضل

تعريف بالقاضي الفاضل :

هو عبد الرحيم بن علي البيساني ولد عام ٥٢٩ هـ = ١١٣٥ م . وتوفي عام ٥٩٦ = ١٢٠٠ م . التحق بديوان الإنشاء بمصر في عهد الخليفة الحافظ الفاطمي ، ثم وَزَرَ لصلاح الدين الأيوبي ولولده العزيز عثمان ثم المنصور . اشتهر بأنه صاحب مذهب في النثر يعتمد على التزام السجع ، والإكثار من ألوان البديع والجناس تأميه وناقصه ، والاقْتباس من القرآن وتضمين الأشعار ، والتلاعب بمصطلحات العلوم . له شعر يماثل نثره في التكلف والتصنع^(١) .

وقد اخترت له بعض ما في « صبح الأعشى » للقلقشندي مما أورده المؤلف على أنه نماذج متنوعة لأنماط من الرسائل التي يصدرها ديوان الوالي موجهة إلى ديوان الخليفة أو ما يماثله .

١ - رسالة إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله على لسان صلاح الدين الأيوبي بفتح القدس^(٢) ونص الرسالة يبلغ نحو ١٦٥٠ كلمة . وقد اشتملت على ثمانية مفعولات مطلقة ، وخمسة مفعولات لأجلها ، وثلاثة أحوال ، وتمييزين .

فالمفعول المطلق كله لبيان النوع ، وفي موضعين ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة مضافاً (ص ٤٩٨ : سعيه ، ص ٥٠٣ : ترحيب من بر) .

وناب عن المصدر الأصلي اسم المرة موصوفاً في أربعة مواضع :
(ص ٤٩٩ : اللقاة الأولى ، كسرة ما بعدها جبر ، صرعة لا يعيش معها ..)

(ص ٥٠١ : ضمناً ارتقب بعدها الفتح) . وناب عنه أيضاً اسم التفضيل مضافاً إلى المصدر مرة وإلى ضميره أخرى والاسمان متعاطفان : (ص ٥٠٠ : أصلب قتالي وأصدقته) .

(١) الموسوعة العربية الميسرة ط ٢ سنة ١٩٧٢ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، والأعلام للزركلي .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ٤٩٦/٦ - ٥٠٤ ط دار الكتب المصرية .

والمفعول لأجله في المواضع الخمسة لبيان السبب :
(ص ٤٩٨ : رجاء ، شفقاً ، فرقا ، خوفاً ، سروراً)
والأحوال الثلاثة منها اثنان جامدان مصدر ، وغير مصدر ، والثالث إسم
فاعل من الثلاثي : (ص ٤٩٧ : يقظةً ، طيفاً ، ص ٥٠٢ سائلاً) .
والتمييزان محولان عبد المبتدأ وهما متعاطفان (ص ٤٩٩ : عدداً وحصي) .

٢ - والرسالة الثانية على لسان صلاح الدين إلى الديوان الخلافة ببغداد^(٣)
ويبلغ نصها نحو ٤٥٠ كلمة . وقد ورد فيها مفعول مطلق واحد ، وعشرة
أحوال ، وختلت من المفعول لأجله ومن التمييز .
المفعول المطلق مصدر أصلي للفعل المذكور في الجملة ، وقد جاء مبيناً
لنوع بالإضافة (ص ٥٠٥ : تلقى أبيه ..) .

والأحوال العشرة جميعها مشتقة . وهي من أسماء الفاعلين ، منها ستة من
الثلاثي ، وأربعة من غير الثلاثي : (ص ٥٠٥ : ناكصاً ، نحاسماً ، آخذاً ،
نحاشعاً متصدعاً ، سامياً ، متطلعاً ، مباشراً ، ومستنياً ، ص ٥٠٦ :
عامراً) .

٣ - والرسالة الثالثة على لسان صلاح الدين إلى الخليفة المستضيء ببغداد
بيشري فتح بلد من بلاد النوبة^(٤) ، ويبلغ نصها نحو ١١٠٠ كلمة ، وقد ورد
فيها ثمانية تميزات فقط وختلت من المفعول المطلق والمفعول لأجله والحال .
من التميزات الثانية اثنان محولان عن الفاعل (ص ٥٠٨ : فعلاً ،
مقاصد) والستة الأخرى غير محولة (ص : ٥١٠ : أرجلاً ، مداً ، لوناً
وطرقاً ، أفعالاً وألواناً) .

٤ - والرسالة الرابعة على لسان صلاح الدين إلى الخليفة ببغداد بيشري فتح
بلد من بلاد النوبة أيضاً^(٥) ، ويبلغ نصها نحو ٧٨٠ كلمة ، وقد ورد فيها

(٣) صحیح الأعشى : ٥٠٤/٦ - ٥٠٦ .

(٤) صحیح الأعشى : ٥٠٦/٦ - ٥١١ .

(٥) صحیح الأعشى : ٥١٢/٦ - ٥١٥ .

مفعول مطلق واحد ، ومفعول لأجله واحد ، وثلاثة عشر حالاً ، وستة تمييزات .

فالمفعول المطلق مصدر أصلي للعامل المذكور ، وهو مبين للنوع بالإضافة (ص ٥١٣ : نزولهم)

والمفعول لأجله مبين للسبب (ص ٥١٤ : حداداً) .

والأحوال منها أحد عشر من المشتقات : خمسة من اسم الفاعل من الثلاثي ، ومثلها من غير الثلاثي ، واسم مفعول من الثلاثي ، ثم حالان جامدان يفيدان التشبيه . (ص ٥١٣ : هارباً هائباً ، كاتباً كاذباً ، ص ٥١٤ : ذاكرة ، ص ٥١٢ : مسلمين ، مستسلمين ، ص ٥١٣ : متواخية ، متألفة ، ص ٥١٤ : محندماً ، أوعالاً ، عُقباناً) والتمييزات الستة غير محولة ، وقد وردت في ستة أشباه جمل متعاطفة : (ص ٥١٣ : انتظاماً ، أعلاماً ، حديدأ ، عجاجأ ، أصحابأ ، اصطححابأ) .

٥ - والرسالة الخامسة على لسان صلاح الدين يعتذر من تأخر الكتب ويذكر خبر صاحب القسطنطينية وصاحب صقلية^(٦) ويبلغ نصها نحو ٣٥٠ كلمة . وفيها وردت أربعة أحوال ، وستة تمييزات ، ونحلا النص من المفعول المطلق والمفعول لأجله .

فالأحوال الأربعة منها واحد جامد هو مصدر على وزن « فِعال » ، وثلاثة مشتقة ، أحدها جمع « فعيلة » على « فِعال » - وهذا شاذ - وآخر اسم فاعل من غير الثلاثي ، والرابع اسم مفعول من غير الثلاثي : (ص ٥١٦ : دِراكأ ، وشاكأ ، مبشراً ، معظراً) .

والتمييزات الستة من بينها أربعة غير محولة ، واثنان محولان عن المبتدأ : (ص ٥١٥ : عدلاً ، أهلاً وفضلاً ، ص ٥١٦ : تبارأ ، قَدماً ، مالاً) .

(٦) صبح الأعشى : ٥١٥/٦ . ٥١٦

٦ - والرسالة السادسة على لسان صلاح الدين إلى بردويل المستولى على بيت المقدس معزياً له في أبيه ، ومهنقاً بجلوسه في الملك بعده^(٧) ويبلغ نصها نحو ٢٠٠ كلمة وقد ورد فيها أربعة مفعولات مطلقة ، ولم يرد شيء من المفعول لأجله والحال والتميز ومن هذه المفعولات المطلقة اثنان هما مصدران أصليان للعامل المذكور ، وقد وُرِّدَا لبيان النوع بالاضافة (ص ١١٦ : استرسال الواثق ، اعتماد الوليد) والآخِرَانِ حُدِفَ عاملهما واستُعْمِلَا مكان فعلى دعاء (ص ١١٦ : هنيئاً ، سقياً) .

المكملات المنصوبة في بعض كتابات المنفلوطى

تعريف بالمنفلوطى

هو مصطفى لطفى المنفلوطى ولد عام ١٨٧٦م وتوفى عام ١٩٢٤م . وهو أديب مصرى تعلم فى الأزهر ، واتصل بالشيخ محمد عبده . كان قارئاً ذواقه شديداً التأثير بالتعبير الجيد غير المتكلف فى شعر القدماء ونثرهم ، وساعده عمله فى الصحافة على اصطناع أسلوب فنى متحرر من المحسنات^(١) .

وإليه يرجع تخلص النثر العربى الحديث نهائياً مما كان يتردى فيه من تفاهة وركاكة ... وقد خرج بطريقة فى الكتابة تعتبر المدرسة الأم لكل المدارس الفنية الأسلوبية فى الكتابة العربية الحديثة^(٢) .. والكاتبان الكبيران أحمد حسن الزيات وطه حسين قد خرجا من جبة المنفلوطى الذى وجهها وجهة أسلوبية جميلة^(٣) .

والمنفلوطى صاحب كتابات قريبة من القصص ، ومقالات اجتماعية تتناول أمور الحياة الإنسانية فى المجتمع المصرى فى عصره . وقصصه تلك بعضها أصله أجنبى مترجم أعاد المنفلوطى صياغته بعبارته هو ، وبعضها مما وضعه المنفلوطى من عند نفسه . ومن أشهر ما أعاد صياغته . تحت ظلال الزيزفون ، وفى سبيل التاج ، وماجدولين ، والفضيلة ، وهناك عدد من القصص المترجمة تضمنها كتابه « العبرات » ومعه عدد مقارب من القصص المؤلفة .

ولقد كان للمنفلوطى مكانة متميزة بين كتاب أوائل هذا القرن ، ولعل ذلك هو السبب الذى دعا المازنى إلى أن يخصه بخمسة فصول نقدية تكاد تكون النصف الأول بأكمله من الجزء الثانى من كتاب « الديوان فى النقد والأدب » الذى شاركه فى إصدار جزأيه الأستاذ عباس العقاد ، وقد طبع هذا الجزء فى فبراير ١٩٢١م .

(١) الموسوعة العربية الميسرة ط ٢ سنة ١٩٧٢م .

(٢) د . أحمد مكي : أديب من الأزهر (المنفلوطى) ص ٤٩ من مجلة الهلال عدد يناير ١٩٧٢ .

(٣) السابق : ص ٥٠ - ٥١ .

وكان من الواضح أن لصاحبي كتاب الديوان وجهة نظر نقدية أعلننا عنها في مقدمة الجزء الأول الذي طبع في يناير ١٩٢١ م . ومما هدفا إليه « الإبانة عن المذهب الجديد في الشعر والنقد والكتابة »^(٤) .

وقد تناول المؤلفان في الجزأين اللذين صدرا من الكتاب ثلاثة من كبار الأدباء هم : أحمد شوقي ، وعبد الرحمن شكري ، ومصطفى المنفلوطي ، فنقد العقاد شعر شوقي بحسبانه أشهر الشعراء في تلك الفترة ، وخصص له ما يقرب من ثلاثة أرباع الجزء الأول وقرابة نصف الجزء الثاني ، ونقده في تلك الفصول نقداً شديداً ، وكذلك فعل المازني بشعر شكري وقد كان رقيقاً للمؤلفين في الحركة النقدية الحديثة آنذاك ، وكان لاطلاع هؤلاء الثلاثة على الآثار الأدبية والنقدية الأوربية في لغاتها - وخاصة الإنجليزية - أثر في توجيههم إلى تلك الوجهة .

وقد بلغ الأمر بالمازني في نقده أن سمى رفيقه عبد الرحمن شكري « صنم الألعيب » ووجه إليه نقداً شخصياً شديداً حتى يكاد يصفه بالجنون - أو على الأقل - بالشذوذ والخروج على طبيعة الإنسان السوي^(٥) .

وكما فعل المؤلفان بشوقي وشكري وهما من شعراء تلك الفترة أولهما يمثل الاتجاه التقليدي وثنائهما ممن لحا في شعره وجهة حديثة فعل المازني بالمنفلوطي بحسبانه من الكتاب الذين نالوا اعجاب القراء في تلك الفترة ، بل لعله كان من كبارهم ، فنعت أدب المنفلوطي بأنه « أدب الضعف » وخلع عليه صفات « العبث » و « النعومة » و « الأنوثة »^(٦) بل جعله « صنم آخر من معبودات الضعفاء » يريد أن يهدمه ويلقى به بين الأطلال^(٧) .

والذي يلفت النظر في مقالات المازني الفصل الذي يحمل عنوان

(٤) العقاد والمازني : الديوان ط ٣ دار الشعب - القاهرة - المقدمة ص ٣ دون تاريخ .

(٥) الديوان : ص ١٩٠ .

(٦) الديوان : ص ٧٧ ، ص ٨٤

(٧) الديوان ص ٧٩

« أسلوب المنفلوطي » ففيه ملاحظة لعل الباحث يجد عسراً في أن يعثر على مثلها في كتابات النقاد التي تتناول الآثار الأدبية للكتاب والشعراء ، هذه الملاحظة تتعلق بخاصية أسلوبية لدى المنفلوطي أدركها المازني ، وهي تقوم على استعمال المنفلوطي لعنصر نحوي هو « المفعول المطلق » فقد لمس المازني وجوده في كتابات المنفلوطي بوفرة لعله لم يجدها عند غيره من الكتاب ، والمازني لا يرفض « المفعول المطلق » نفسه ، بل هو ينتقد « أسلوب » المنفلوطي في استعماله ، فالمازني يرى أن المنفلوطي « إذ كان يعرف من نفسه التلفيق والتصنع فهو لا يزال يعالج الإقناع والتأثير بضروب من التأكيد والغلو والتفصيل وغير ذلك مما ليس أدل منه على الكذب والتزوير ، لما وقع في وهمه من أنه يكسب الكلام قوة وشدة لا يفيدتها أن يلقيه ساذجاً ويدعه غفلاً »^(٨) .

فكان « أول ما يستوقف النظر فيه من هذا ولعه بالمفعول المطلق وتكلفه له ، لظنه أنه من المحسنات اللازمة للصقل ، وأن العبارات بدونها تكون مبتورة ، والجمل لا يجري فيها النفس إلى آخره دون توقف واعتراض »^(٨) .

وضرب لذلك مثلاً بقصة « اليتيم » أولى قصص « العبرات » ، فمع أنها تقع « في تسع عشرة صفحة وبعض صفحة من الحرف الجليل فإن فيها أكثر من ثلاثين مفعولاً مطلقاً ليس من بينها واحد لا يكون الأسلوب أسلس وأطبع بدونها ، لكنه ذهب إلى المبالغة في كل شيء ، وآلى أن يجاوز كل حد طلباً للتأثير من طريق الإفحاش في التأكيد ، فلم يكن له بد من هذا « المفعول المطلق » الذي لا يكاد يمر به القارئ في أي كتاب يفتح من كتب الأدب »^(٨) .

وقدم المازني سبعة وعشرين مفعولاً مطلقاً جمعها من قصة « اليتيم » ، وذكر أنه قد عدّ في كتابات المنفلوطي إلى وقت كتابة ذلك الفصل ٥٧٢ من المفعولات المطلقة وأنه لا يدري إلى أي رقم يرتفع العدد إذا استقصى^(٩) « وإنما حملنا على تمهيش أنفسنا هذا الحساب غرابة هذا الكلف منه بصيغة (١) « المفعول المطلق » ولنعرف هل الشأن واحد في كل كتاباته أو هو اتفاق ومصادفة في هذه القصة وحدها ، فإذا به قد استعمل هذه الصيغة (١) أكثر مما

(٨) الديوان : ص ١٠٣ .

(٩) الديوان : ص ١٠٦ .

استعملها العرب جميعاً^(٩)

وأضاف المازنى إلى تلك الملاحظة ملاحظتين أخريين تتعلقا بظاهرتين نحويتين كذلك هما ، كثرة استعمال النعت ، وكثرة استعمال الحال فى كتابات المنفلوطى ، كما أضاف ظاهرة أخرى غير نحوية هى ظاهرة استعمال المترادفات^(١٠) .

والمتوقع أن الانطباعات التى يتركها العمل الأدبى فى نفس القارئ العادى ينبغى أن تشمل ما سبقت الإشارة إليه من العناصر التى يدرسها نقاد الأدب عند تناولهم وتحليلهم للأعمال الأدبية ، ولكن نظرة الناقد الدارس بلاشك أكثر دقة وتفصيلاً ، وقد لاحظنا شيئاً من ذلك فى إشارة المازنى إلى كثرة استعمال المفعول المطلق والنعت والحال والمترادفات لدى المنفلوطى .

ودارس الأسلوب - كما ذكرت آنفاً - يحتاج إلى أن يفحص تلك الانطباعات والملاحظات الأولية ويحققها بما يملك من الوسائل حتى يخرج بنتائج تنقلها من حيز الانطباعات الشخصية إلى حيز الخصائص المميزة لأسلوب الأديب .

وقد اخترت من « العبرات » ثلاثاً ، اثنتان منها موضوعتان هما : اليتيم ويبلغ عدد كلماتها نحو ٢٨٠٠ كلمة ، والحجاب وعدد كلماتها يقرب من ٢٢٠٠ ، والثالثة مترجمة وهى : الشهداء وكلماتها ٣٨٠٠ كلمة تقريباً .

فى ظنى أن هذا القدر يمثل كتابة المنفلوطى التى كتبها إنشاء وما أعاد صياغته مترجماً ، وهذه القصص ترد متتابعة فى أول « العبرات » .

أولاً : اليتيم ، وهى القصة الأولى فى « العبرات » (ص ١ - ٢٢) وكلماتها نحو ٢٨٠٠ كلمة (الطبعة السادسة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٠ م) .

وهى تشتمل على ثلاثة وأربعين مفعولاً مطلقاً ، وأربعين حالاً ، وأحد عشر تمييزاً ، وليس فيها من المفعول لأجله شيء .

(٩) الديوان : ص ١٠٦

(١٠) الديوان : ص ١٠٦ ١٠٧

١ - المفعول المطلق :

أ - ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة مؤكداً في سبعة مواضع (ص ٢ : ذوباً ، ص ٥ : التهاباً ، موجاً ، ص ١٢ : انسلاخاً ، ص ٢٠ : سحقاً ، ص ٢١ : احتراقاً ، ذوباً) .

ب - ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة مبيناً للنوع في أحد عشر موضعاً ، منها اثنان بالوصف (ص ٤ : علاجاً شديداً ، ص ٨ : عقداً لا يجعله إلا ريب المنون) وتسعة بالإضافة (ص ٢ : تهاقت الخباء المقووض ، ص ٣ : أنين الواهة الشكلي ، مداخلة الصديق ، ص ٦ : عنايتك بنفسك ، ص ٧ : أنس الأخ بأخته ، عنايته بها ، ص ٩ : إشراق الراح ، ص ١٣ : فراق آدم ، ص ١٩ : حزن الثاقل) .

ج - وناب عن المصدر الأصلي في بيان النوع :

١ - اسم المصدر ، في ثلاثة مواضع ، تكرر في اثنين منها التمثط « يودّع ... الوداع الأخير » (ص ٤ : الوداع الأخير ، ص ٧ : حياً شديداً ، ص ١٦ : الوداع الأخير) .

٢ - المصدر الميمي في موضع واحد (ص ٤ : مبلغ الجد) .

٣ - اسم الهيئة : في موضعين (ص ١ : جلسته تلك ، ص ١٤ : رحلة طويلة) .

٤ - اسم الإشارة متبرعاً بالمصدر الأصلي للعامل : في موضع واحد (ذلك الاعتذار ..) .

٥ - كلمة « شيئاً » : وقد عطف عليها مثلها بالفاء (ص ٢٠ : شيئاً فشيئاً) .

٦ - كلمة « قليلاً » : تنعت المصدر المحذوف في ثلاثة مواضع (ص ٥ : فاستفاق قليلاً ، ص ٧ : أو أصفر قليلاً ، ص ١٢ : تماسكت قليلاً) .

٧ - كلمة « طويلاً » تنعت المصدر المحذوف : في موضع واحد (ص ٥ : فتتهد طويلاً) .

د - وناب عن المفعول المطلق المبين للعديد :

١ - اسم المرة : في خمسة مواضع (ص ٥ : نظرة عذبة ، نظرة دامعة ، ص ٧ : دارت الأرض دورة ، ص ٢٠ : زفر زفرة ، ص ٢١ : انتفض انتفاضة) .

٢ - كلمة « مرة » مذكورة في موضعين ، ومحدوفة في موضعين مع إثبات نعتها بكلمة « أخرى » . (ص ٦ : أسقيه الدواء مرة ، وأبكي عليه أخرى ، ص ٩ : وهي تحسو الماء مرة ، وتلتقط الحب أخرى) .
هـ - ومن المفعول المطلق المحذوف عامله ثلاثة :

١ - كلمة « شكراً » (ص ٥ : وقال : شكراً لك) .
٢ - كلمة « رويداً » مرتين (ص ١٨ : تدنو من الموت رويداً رويداً) .

ثانياً : الحال

ورد خمس وأربعون حالاً مشتقة ، وثلاث أحوال جامدة :

١ - المشتقة : منها ١٦ اسم فاعل من الثلاثي ، و ١٦ اسم فاعل من غير الثلاثي ، و ٤ صفات مشبهات ، و ٩ صيغ على وزن فاعيل : (ص ٢ : منفرداً ، ص ٣ : باكياً ، مطرقاً ، ضارباً ، منطوياً ، هائماً ، باكياً منتحباً ، مظلمة ساكنة ، جميعاً ، ص ٤ : شاخصاً ، ص ٥ : متأنفاً متذمراً ، ص ٦ : قائلاً ، ص ٧ : فقيراً معدماً ، ص ٨ : ذاهبين ، عائدين ، لاعبين ، مرتاضين ، مجتمعين ، متحدئين ، ص ١١ : خجلة متعثرة ، ص ١٣ : شريداً طريداً حائراً ملتاعاً ، ص ١٤ : منفرداً ، غائباً ، بعيداً ، ص ١٥ : نسيئة ، حزيناً منكسراً ، ص ١٦ : باكياً ، مسرعاً ، ص ١٨ : مريضة ، جالسة ، جميعاً ، ص ٢١ : ساخطاً ناقماً ، طيب النفس ، ص ٢٢ : حياً ، ميتاً) .

ب- والجامدة : كلمة « وحدك » في موضع (ص ٦ : وما مقامك وحدك ؟) . كلمة « معاً » في موضعين (ص ٦ : أشكوهما معاً ، ص ٨ : تظللنا معاً) ويلاحظ هنا تعدد الأحوال متعاطفة وغير متعاطفة ، حتى وصل عددها أربع أحوال متتابعة في مثل : (ص ١٣ : شريداً طريداً حائراً ملتاعاً) وست أحوال متعاطفة نأو (ص ٨ :

ذاهبين ، أو عائدتين ، أو لاعبتين ، أو مرتاضين ، أو مجتمعين ، أو متحدثين .

وكثير من المواضع جاءت فيه الحال متبوعة بأخرى : (ص ٣ : باكيةً متحجياً ، مظلمةً ساكنةً ، ص ٥ : متأففاً متدمراً ، ص ٧ : فقيراً معدماً ، ص ١١ : خجلةً متعثرةً ، ص ١٥ : حزيناً منكسراً ، ص ٢١ : ساخطاً ناقماً) .

ثالثاً : التمييز :

استعمل التمييز المحول عن المبتدأ في سبعة مواضع ، جاء أحدها منفرداً ، وتعاطف كل اثنين بعد ذلك : (ص ٦ : أحسن حالاً ، ص ٧ : أوسعهم برأ وإحساناً ، وأكثرهم عطفاً وحناناً ، ص ١٩ : أكثر باكيةً وباكيةً) .

وغير المحول في أربعة مواضع ، منها اثنان متعاطفان (ص ٩ : فنملؤها ماءً ، ص ١٣ : كفى حزناً ، ص ١٩ : تملأ الدنيا جمالاً وبهاءً) .

ثانياً : قصة « الشهداء » (ص ٢٣ - ٥١) وهي قصة مترجمة ، كلماتها تبلغ نحواً من ٣٨٠٠ كلمة ، وقد اشتملت على ٤٧ مفعولاً مطلقاً ، وثلاثة من المفعول لأجله ، وإحدى وخمسين حالاً ، وتسعة تمييزات .

١ - المفعول المطلق :

أ - ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة للتوكيد في ثلاثة مواضع :

(ص ٢٣ : ترشفاً ، ص ٣١ : تلمساً ، ص ٣٤ : ديبياً) :

ب - ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة لبيان النوع في سبعة عشر موضعاً ، منها ثمانية بالوصف : (ص ٤٢ : تمية حياه بأحسن منها ، عدداً شديداً ، ص ١٤٣ : حزناً شديداً ، ص ٤٤ : نلراً لا يجله إلا الموت ، التبرهاً شديداً ، ص ٤٦ : قضباءً مبرماً ، ص ٥٠ : زهراً شديداً ، التبرهاً



محزناً) وتسعة بالإضافة (ص ٢٥ : حنين النيب ، ص ٣٠ : أنس الغريب ،
حزن العشير ، هيمان الروح ، ص ٣٥ : بكاء يعقوب ، ذهاب بصره ، ص
٣٨ : ليقض .. قضاءه ، ص ٤٣ : عشنا .. عيش السعداء ، سقطوا ..
سقوط القضاء) .

ج - وناب عن المصدر الأصلي لبيان النوع :

اسم المصدر « قُبلة » وقد تكرر ثلاث مرات ، اثنان منها من نمط واحد
« أقبل ... قبلة الوداع » (ص ٣٤ : لا قبلك قبلة الوداع ، ص ٥٠ : لأقبلها
قبلة الوداع ، ص ٥٠ : فقبلها قبلة فاضت روحه فيها) اسم الهيئة : وقد ورد
في موضعين : (ص ٢٣ : هجرة بعيدة ، ص ٤٣ : قتلة لا يزال منظرها
حاضراً ...) .

- كلمة « شيئاً » . وقد وردت ثمان مرات بين كل اثنتين عطف بالفاء :
(ص ٣٠ يتقبض شيئاً فشيئاً ، ص ٣٥ : يعود إليه شيئاً فشيئاً ، ص ٤٣ :
يدنو بها من القبر شيئاً فشيئاً ، ص ٤٤ : يربد شيئاً فشيئاً) .

- كلمة « قليلاً » تنعت المصدر المحذوف ، وقد وردت مرتين متواليتين
بدون عطف : (ص ٣٠ : ويتراجع قليلاً قليلاً) .

د - وناب عن المصدر الأصلي لبيان العدد :

- اسم المرة ، وقد ورد في تسعة مواضع :

كلمة « نَظرة » تكرر ثلاث مرات (ص ٣٧ : نظرة دامعة ، ص
٤٤ : نظرة في الساء ، ص ٤٥ : نظرة شزراء) .

- كلمة « ضَمَّة » وقد تكرر مرتين : (ص ٢٣ : ضمّه الدهر ضمةً
ذهبت بماله ، ص ٥٠ : فضمّها اليه ضمةً شديدة) .

- كلمة « دَوْرَةٌ » وقد تكرر مرتين : (ص ٢٤ : دارت الأيام دَوْرَتها ،
ص ٢٩ : داروا به دَوْرَةٌ سقط من بعدها أسيراً) .

- كلمة « صرّخة » (ص ٤١ : صرّخة عالية) .

- كلمة « صَعْقَةٌ » (ص ٤٥ : صَعْقَةٌ لم يشعر بعدها بشيء) .

-- كلمة « مَرَّة » و« أَلْف » مضافة إلى « مَرَّة » (ص ٢٦ : إن بكيثُ لفراق أخى مرةً فسأبكي لفراقت ألف مرة) .

هـ - ومن المفعول المطلق المحذوف عامله كلمة « هنيئاً » (ص ٤٨ : هنيئاً لهما) .

٢ - المفعول لأجله :

ورد في ثلاثة مواضع :

أحدها لبيان السبب : (ص ٢٣ : نترشف الرزق منها ... مصانعةً للدهر فيها) والآخران لبيان الغاية : (ص ٤٩ : إنما خلق الجمال متعةً لكم ... وإنما خلقتم حياةً للجمال ...) .

٣ - الحال :

وردت في واحد وخمسين موضعاً بصيغة اسم الفاعل من الثلاثي في تسعة عشر موضعاً ، ومن غير الثلاثي في عشر مواضع . (ص ٢٥ : حاملاً ، باشةً باسمه ، ص ٢٨ : راضياً مغتبطاً ، ص ٣٠ : عالقاً به ، ص ٣١ : باكياً منتحباً ، ص ٣٣ : صارخةً معولةً ، ص ٣٤ : أو معدماً ، ص ٣٧ : صامتاً راجحاً ، ص ٣٨ : شاخصةً ، شاخصاً ، ص ٤١ : معتقداً ، هادياً القلب ساكن النفس ، ص ٤٢ : مكبةً على وجهها ، هادئةً ساكنةً ، منهلاً ، ص ٤٥ : حائراً ، ص ٤٦ : حائراً ، ص ٤٩ : مشرقاً متلألئاً ، ساجدين ، ص ٥١ : خالياً ، متردّيةً) .

وبصيغة اسم المفعول من الثلاثي في موضع : (ص ٢٥ : مغموراً) ومن غير الثلاثي في موضعين : (ص ٣٤ : أو مُقعداً ، ص ٥١ : مُعْفرةً) .
وبصيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في موضعين (ص ٤٢ : طيبة النفس . ص ٤٦ : هائنين) وبصيغة « فَعِيل » في سبعة مواضع ، تكررت كلمة « جميعاً » في ثلاثة منها : (ص ٣٦ : وهدأ الناس جميعاً ، ص ٤٣ : وعشنا جميعاً .. فاقتادونا جميعاً) والباقي بمعنى « مَفْعول » أو غيره : (ص ٢٩ :

أسيراً ، ص ٣٤ : فقيراً ... أو كفيفاً . ص ٤٦ : سعداء (المفرد : سعيد) .
ومن الأحوال غير المشتقة ، وردت عشر أحوال تكررت كلمة « معاً » في
أربعة منها : (ص ٢٤ : يسلبها السعادة ويسلبها العزاء عنها معاً ، ص ٢٦ ..
إن فقدت وجهيكما معاً ؟ ص ٣٨ : فامتزجتا معاً
ص ٤٤ : فأنتِ اليوم حبيبتي وابنة خالي معاً) وتكررت كلمة
« وحد » ثلاث مرات : (ثلاث مرات) : (ص ٤٨ : اذهبوا وحدكم
ص ٤٩ : لانعبد إلا الله وحده ، وفي استطاعتنا أن نعرف الطريق اليه
وحدنا) . والثلاث الأخر (ص ٢٧ : طراً ، ص ٤١ : نخرج من بعدها
زوجين ، ص ٤٥ : فإذا الفتاة بجانبه جثة) .

٤ - التمييز :

ورد في تسعة مواضع اثنان منها محولان عن المبتدأ (ص ٢٦ : أعظم مني
لوعةً ، ص ٤٨ : أرفع شأناً) والبواقي غير محولة : (ص ٢٤ : فتملأه عزاءً
وصيراً ، ص ٢٨ : وملاً قلبه غيظاً وحنقاً ، ص ٣٩ : فحسبى عزاءً ... ص
٤٤ : فاستطير فرحاً وسروراً) .

ثالثاً : قصة « الحجاب »

وهي قصة موضوعة تقع في نحو ٢٢٠٠ كلمة (ص ٥٢ - ٧٦) اشتملت
على سبعة وعشرين مفعولاً مطلقاً ، وأربعة عشر مفعولاً لأجله ، وست
وثلاثين حالاً ، وستة عشر تمييزاً .

١ - المفعول المطلق :

أ - ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة عشر مرات ، إسنادها:
للتوكيد (ص ٥٣ : إفراغاً) وتسع لبيان النوع منها ست بالنعته (ص ٥٥ :
علاجاً ينتهي ص ٥٨ : مخاطرة لا تعلمون .. ص ٦٢ : عرضاً كما تعرض) ص
٦٨ : إشارة لم تفهمها ، ص ٧٥ : ينزع نزعاً شديداً ، وبين أنها مؤلماً) .

وثلاثة بالإضافة : (ص ٦٥ : ويستمسك استمساكه ، ص ٦٧ ، فأحييه
تحمية الغريب ، ص ٧٠ : أصون عرضها صيانتى لحياتى) .

ب وناب عن المصدر الأصلي لبيان النوع :

- ١ اسم المصدر (ص ٧٤ : قبله في جبينه قبله لا أعلم هل هي ...) .
- ٢ المصدر الميمى ، وهو كلمة « موقف » في موضعين (ص ٦٥ : موقف
الجماد ... يقف موقفه) .
- ٣ - اسم الهيئة : (ص ٦٧ : يمشية الذاهل) .
- ٤ - كلمة « قليلاً » (ص ٦٧ : ولا ألقاه في طريقى إلا قليلاً ..) .
- ٥ - كلمة « شيئاً » وقد وردت ست مرات عطفت ثلاث على ثلاث
بالفاء : (ص ٧١ : ... تنتشر فوق جبينه شيئاً فشيئاً ، ص ٧٣ : يتعد عنه
شيئاً فشيئاً ، ص ٧٤ : يثقل شيئاً فشيئاً) .

ج وناب عن المصدر الأصلي لبيان العدد :

اسم المرة في ستة مواضع : (ص ٥٥ : نظرة الراحم ، ص ٦٨ : نظرة
حائرة ، ص ٦٩ : صرخة رجفت لها .. ص ٧١ : زفرة خلثت أنها .. ص
٧٣ : دفعة شديدة ، ص ٦٦ : ابتسامه الهزء) .

٢ - المفعول لأجله :

استعمل بياناً للسبب في عشرة مواضع ، تكرر منها « حياءً وخجلاً »
ثلاث مرات : (ص ٥٣ : وفاء ... ورجاء ، ص ٥٤ : حياءً منهن وخجلاً ،
ص ٥٧ : حياءً وخجلاً ، ص ٥٩ : تبرماً بهكم ، ص ٦٣ : خوفاً عليها ، ص
٦٦ : حياءً وخجلاً) . واستعمل بياناً للغاية في أربعة مواضع : (ص ٥٩ :
فراراً من فضولكم ، ص ٦٦ : إبقاء عليك ، ص ٦٩ : إكراماً لك وإبقاءً على
شرفك) .

٣ - الحال

المشتق منها خمس وتلاثون : منها خمسة عشر من اسم الفاعل من الثلاثي ،
وسبعة من غير الثلاثي : (ص ٥٣ : مختصلاً ، واجماً مكتئباً ، ص ٥٥ :
واقعة ، ص ٥٧ : حادماً ذليلاً ، ص ٦٠ : هادئةً مطمئنةً في بيتها راضيةً . ص
٦١ : مسعدةً مسوبةً ، ص ٦٢ : حائبةً منكسرةً ، ص ٦٥ : آماناتٍ
مطمئناتٍ ، ص ٦٦ : آمينين ، ص ٦٧ ، خارجاً ، ص ٦٨ : صامتاً ، ص
٦٩ : ساهراً .. شاحصاً ، ص ٧١ : جالسين ، ص ٧٣ : باكياً ، ص ٧٥ :
باكياً) .

ومن اسم المفعول من الثلاثي موضع واحداً . (٧٤ : ثم استردّها مملوءةً)
ومن غير الثلاثي موضعان (ص ٥٨ : موصداً ، ص ٦٤ : مطلقاً) .

ومن الصفات المشبهة أربع : (ص ٥٧ : صهراً ، ص ٦٤ : حرّاً ، ص
٧٤ : حياً أو ميتاً) وصيغة « فَعِيل » وردت ست مرات تكررت منها كلمة
« جميعاً » أربع مرات (ص ٥٥ : من نفسك ونفوس الناس جميعاً ، ص
٦٢ : نساء الأمة جميعاً ، ص ٦٢ : في نفوس الأمة جميعاً ، ص ٧٠ : يبلغهم
عنى جميعاً ، ص ٦٦ : سعادة (ج . سعيداً) ، ص ٧٦ : شهيداً) وغير
المشتقة وردت في موضعين : (ص ٥٤ : وقف سداً ، ص ٧٣ : أتركه
أثراً) .

٤ - التمييز

من التمييز المحول عن المبتدأ موضعان (ص ٦٠ : ليسوا بأوفر منك عقلاً
ولا أفضل رأياً) والمحول عن الفاعل أربعة كل اثنين متعاطفان : (ص ٥٩ :
يسيل جوها تبرجاً وسفوراً ، ويتدفق خلاعةً واستهتاراً) .

ومن غير المحول عشرة مواضع كل اثنين منها متعاطفان ، وقد اشترك
جميعاً في أنها مسبوقه بعامل يرجع إلى الأصل الثلاثي م ل ء (ص ٥٢ : وذهب
برأس مملوء حكمةً ورأياً ، ص ٥٥ : ماملأ نفيهي هماً وحرزناً ، ص ٦٩ :
وملائت بوالله وأبوابه عيوناً وأذاناً ، ص ٧١ : فتملا نفسي غبطةً وسروراً ،
ص ٧٤ : ثم استردّها مملوءةً يأساً وحرزناً)

المفعول لأجله			
النسبة الى كل ألف كلمة تقريباً	الجملة	ليان الغاية	ليان السبب
-	-	-	-
٠,٨	٣	٢	١
٦,٣	١٤	٤	١٠
٢	١٧	٦	١١

الجدول (٢٢) المفعول لأجله
في بعض كتابات المنفلوطي

النسبة الى كل ألف كلمة تقريباً	الجملة	الحساب								عنوان القصة وعدد كلماتها بالتقريب
		غير المشقة			المشقة					
		غير ذلك	مما	وحد	صيغة لعمل	صيغة نقطة	اسم مفعول من غير اللال	اسم مفعول من اللال	اسم لاعل من غير اللال	
١٧,١	٤٨-	٢	٧	٩	٤	-	-	١٦	١٦	البييم ٢٨٠٠
١٣,٤	٥١٣	٤	٣	٧	٢	٢	١	١٠	١٩	الشهداء ٣٨٠٠
١٦,٨	٣٧٢	-	-	٦	٤	٢	١	٧	١٥	الحجسب ٢٢٠٠
١٥,٤	١٣٦٥	٦	٤	٢٢	١٠	٤	٢	٣٣	٥٠	الجملة ٨٨٠٠

الجدول (٢٣) الحال في بعض كتابات المنفلوطي

التمييز				
النسبة في كل ألف كلمة تقريبا	الجملة	غير الظول	الظول	
			عن المبتدأ	عن الفاعل
٤	١١	٤	-	٧
٧,٣	٩	٧	-	٢
٧,٣	١٦	١٠	٤	٢
٤,١	٣٦	٢١	٤	١١

الجدول (٢٤) التمييز في بعض كتابات المنفلوطي

حول المكملات المنصوبة في السور السبع وفي القرآن الكريم

١ -- المفعول المطلق

بالإضافة إلى ما تعرفت عليه من المفعول المطلق في السور السبع يمكن أن أشير إلى بعض ملاحظات تتضح من تتبع الاستعمال القرآني لبعض السياقات التي ورد فيها .

١ -- مادة « الضلال »

ورد المصدر مفعولاً مطلقاً قد ذكر عامله وتبعه نعت خمس مرات ، منها النعت بكلمة « بعيداً » في أربعة مواضع كلها في سورة النساء (الآيات ٦٠ ، ١١٦ ، ١٣٦ ، ١٦٧) ، والنعت بكلمة « مبيناً » في موضع واحد . (٣٦ / الأحزاب) .

والسياق الذي ورد فيه المفعول المطلق في المواضع الخمسة يتعلق بالشرك والكفر بالله ومعصيته ومعصية الرسول وعمل الشيطان ، فالنعت للمفعول المطلق بيان لما في هذا الضلال من بعد عن الهدى وما فيه من وضوح لا ليس فيه .

والنعت الخمسة للمفعول المطلق هي من النعت الشائعة لكلمة « الضلال » في القرآن الكريم ، فإن المصدر الواقع في مواقع نحوية أخرى في القرآن إما بدون نعت (في ستة مواضع) وإما بعده نعت في ستة وعشرين موضعاً (« مبين » في ١٨ موضعاً ، « بعيد » في ٦ مواضع ، « كبير » في موضع واحد ، « القديم » في موضع واحد) .

والغرض الذي يفهم من استعمال المفعول المطلق « ضلالاً » منعوتاً هو الغرض الرئيسي الذي أشار إليه النحويون وهو بيان النوع .

ب - مادة الوعد :

ورد المصدر مفعولاً مطلقاً وعامله مذكور وتبعه نعت في موضعين في

القرآن ، والنعت واحد فيهما وهو كلمة « حسناً » (٨٦/طه ، ٦١/القصص) ، ويتشابه السياقان في أنهما في جملة استفهامية استخدمت فيها الهمزة ، والسياق في كل منهما : تذكير بما وعد الله به من يتبع سبيله المستقيم ، وإشارة إلى نتيجة عمل من لا يفعل ذلك ، ويفهم من ذكر الوعد الحسن ما يتضمنه ذلك من الدعوة إلى التزام أوامر الله ، والصحح باتباع منهاجه للظفر بالموعود .

وورد المصدر مفعولاً مطلقاً وعامله محذوف تسع مرات في القرآن :

- وعد الله حقاً : ٣ مرات (٢٢/النساء ، ٤/يونس ، ٩/لقمان) .
- وعداً عليه حقاً : ٢ مرتين (١١١/التوبة ، ٣٨/النحل) .
- وعدَ الله : ٢ مرتين (٦/الروم ، ٢٠/الزمر) .
- وعدَ الصديق : مرة واحدة (١٦/الأحقاف) .
- وعداً علينا : مرة واحدة (١٠٤/الأنبياء) .

والآيات التي يذكر فيها الوعد مفعولاً مطلقاً قد حذف عامله تشير إلى وعد الله المؤمنين والمجاهدين في سبيله بأن يدخلهم الجنة (خمس مرات) ، وإلى قدرة الله على بعث الموتي في اليوم الآخر (٣ مرات) وعلى تأييد المؤمنين بالنصر (مرة واحدة) ، وكلها أمور مستقبلية مغيبة عن البشر ، ولذلك احتاجت إلى ما في إنجاز الحذف من التثبيت والتقوية .

ج - مادة القول :

ورد المصدر مفعولاً مطلقاً منكرأ منعوئاً إحدى عشرة مرة ، كان النعت في أربع منها بكلمة « معروفاً » (في الآيات ٢٣٥/البقرة ، ٥ ، ٨ / النساء ، ٣٢/الأحزاب) وفي اثنتين بكلمة « سديداً » (في الآيتين ٩/النساء ، ٧٠/الأحزاب) ، وفي إحداهن بكلمة « بليغاً » (٦٣/النساء) ، وفي أخرى بكلمة « كريماً » (٢٣/الإسراء) ، وفي أخرى بكلمة « ميسوراً » (٢٨/الإسراء) وفي أخرى بكلمة « عظيماً » (٤٠/الإسراء) وفي أخرى بكلمة « ليناً » (٤٤/طه) .

والمفعول المطلق بهذه الصورة يأتي بعد فعل أمر في معظم السياقات :
« قُلْ » (٣ مرات) ، « قُولَا » (مرة واحدة) ، « قولوا » (٣ مرات) ، « قُلْنَ » (مرة واحدة) أو مضارع مسبوق بلام الأمر « وليقولوا » (مرة واحدة) .

والقليل من السياقات ورد فيه بعد مضارع غير دال على الأمر (مرتين : أن تقولوا ، لتقولون) وورد القول مفعولاً مطلقاً لعامل محذوف في موضعين آخرين من القرآن الكريم أضيف في أحدهما : « قول الحق » (٣٤/مريم) ونعت بشبه جملة في الآخر : « قولاً من رب رحيم » (٥٨/يس) .

والملاحظ أن استعمال النعت : « معروفاً ، سديداً ، بليغاً ، كريماً ، ميسوراً ، ليناً » في عشرة مواضع من أحد عشر موضعاً جاء يحمل معاني النصيح والإرشاد ، والتوجيه إلى الطريق القويم في القول .

وأما حيث استخدم النعت « عظيماً » (٤٠/الإسراء) فقد دل التعبير على استعظام قول الكفار إن الله - سبحانه وتعالى - أصفاهم بالبنين .

وحيث استخدم المفعول المطلق وقد حذف عامله فالملاحظ أن التركيب يشير إلى إضفاء معنى اليقين والإثبات والتقوية ، وهذا ما يقدمه إيجاز الحذف بوجه عام .

وبوجه عام يمكن القول إن استعمال المفعول المطلق منوعاً أو مضافاً يوافق ما أشار إليه النحويون من بيانه للنوع ، وقد يكتسب شيئاً من معنى التوكيد من سياق القضية المعروضة أو من لفظ المضاف إليه كما نجد ذلك في « قول الحق » ، « وعد الله » ، « وعد الصدق » .

ثم يمكن أن نجمل الأغراض العامة الأخرى للاستعمالات القرآنية للمفعول المطلق فيما قدمه النحويون من التوكيد وبيان النوع وبيان العدد ، وإن يكن مفهوم التوكيد يوحى بالتعميم والشمول في مثل قوله تعالى : « وما بدأوا تهديلاً » (٢٣/الأحزاب) وقوله « فافتح يميني ويمنيم قشعاً » (١١٨/الشعراء) ، وقوله : « وأمطرنا عليهم مطراً » (٢٧٤/الشعراء) ،

٥٨/التمل ، ٨٤/الأعراف) وقوله : « ويسلسوا تسليماً » (٦٥/النساء) ،
وربما كان لفظ « التوكيد » الذي عبر به النحويون يتضمن ذلك التعميم
والشمول .

وفيما يخص بيان النوع نجد أن من أشكال المفعول المطلق استعمال كلمة
« حق » منصوبة مضافة إلى صورة من الصور المصدرية المرتبطة بالعامل .
وقد ورد هذا التركيب في القرآن الكريم سبع مرات : « وما قدروا الله حقَّ
قدره » (٩١/الأنعام ، ٧٤/الحج ، ٦٧/الزمر) « يتلونهُ حق تلاوته »
(١٢١/البقرة) ، « اتقوا الله حق تقاته » (١٠٢/آل عمران) ،
« وجاهدوا في الله حق جهاده » (٧٨/الحج) ، « فمارعوها حق رعايتها »
(٢٧/الحديد) .

وقد يوحي هذا الاستعمال بشيء من التوكيد يمكن إرجاعه إلى معنى لفظ
« حق » ، وما يتضمنه من التحقيق والتثبيت .

ومن المفعول المطلق المبين للنوع استعمال نعت للمفعول المطلق المحذوف
من مثل : « كثيراً ، قليلاً ، صالحاً الصالحات » وقد ورد ذلك في ١١٠ من
المواضع . والنعتان الأخيرتان من خصائص أسلوب القرآن الكريم ، وقد وردا
إحدى وثمانين مرة ، والفعل المستعمل معهما هو « عَمِلَ » وتصرفاته ، وإن
تكن صيغة الماضي أكثر وروداً ، وظهور هذا التركيب في غير القرآن هو في
ظني أقرب إلى الاقتباس أو المحاكاة .

ومما ناب عن المصدر في موقع المفعول المطلق كلمة « شيئاً » وقد تعدد
ورودها في القرآن مع أفعال معينة ومشتقاتها بحيث يكاد يقترن استعمالها بذكر
« شيئاً » منها : الفعل « يُعْنِي » وتصرفاته ، وقد ورد منه ١٥ استعمالاً ،
والفعل « يَضُرُّ » واسم الفاعل « ضارٌّ » في تسعة مواضع ، « تجزى »
و« جاز » في ثلاثة مواضع ، وكل هذه التصرفات مسبقة بحرف من أحرف
النفى .

٢ المفعول لأجله

ورد المفعول لأجله في السور السبع في مواضع قليلة ، والغالب فيها أن يكون مسانعة ، ونقل كونه مبنياً للمعللة

٣ . الحال

لوحظ في المواضع التي ورد فيها استعمال الحال علة الحال المشتقة ممثلة في اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ، فقد بلغ عددها ٥٩ من بين جملة الأحوال التي بلغت ٧٦ فنسبة المشتقات ٧٧,٦٪ وهذا يؤكد ما يذهب إليه النحويون من أن كون الحال مشتقة غالب لا لازم .
وهذه ملاحظات على السياق الذي يرد فيه بعض تلك الأحوال .

مُدْبِرِينَ :

ورد هذا اللفظ في موقع الحال ست مرات هي عدد مرات وروده في القرآن بجانب ورود مفرد « مدبراً » في موضعين ، وكل هذه الأحوال واقعة في سياق العامل « ولى » وتصرفاته ، ولئيم ، ولأولوا ، وتولوا ، في الآيات .
مدبرين : ٢٥/التوبة ، ٥٧/الأنبياء ، ٨٠/التهمل ، ٥٢/الروم ، ٩٠/الصافات ،
٣٣/غافر مدبراً : ١٠/التهمل ، ٣١/القصص
ويتضح هنا عرص التوكيد من ذكر الحال بعد عامل من معناه

مُقْبِلِينَ :

ورد هذا اللفظ في موقع الحال خمس مرات هي عدد مرات وروده في القرآن ، وكلها وقع في سياق التعبير « لا تجتروا في الأرض » في الآيات ،
٦٠/البقرة ، ٧٤/الأعراف ، ٨٥/هود ، ١٨٣/الشعراء ، ٣٦/الصنكبيوت .
ويتضح هنا أيضاً عرص التوكيد من ذكر الحال بعد عامل من معناه .

مخلصين :

ورد هذا اللفظ في موقع الحال سبع مرات من ثمان مرات وردت في القرآن ، بالإضافة إلى ثلاثة مواضع ورد فيها مفردة « مخلصاً » ، وفي ثلاثة من المواضع السبعة التي وردت فيها الحال « مخلصين » كان السياق : دَعُوا اللَّهَ مخلصين له الدين في الآيات: (٢٢ / يونس ، ٦٥ / العنكبوت ، ٣٢ / لقمان) وفي ثلاثة منها كان العامل هو فعل الأمر « ادعوا » في الآيات : (٢٩ / الاعراف ١٤ ، ٦٥ / غافر) ، والسابع عامله « ليعبدوا » ٥ / البينة ، وأما « مخلصاً » فعامله في موضعين « أعبد » المضارع للمتكلم (١١ ، ١٤ / الزمر) في الموضع الثالث « اعبد » أمر المفرد المذكور (٢ / الزمر) ويمكن إجمال هذا في أن الحال « مخلصاً مخلصين » ، في القرآن وردت في سياق تصرفات عاملين هما : دَعَا ، عبد ، وواضح ما يوجه إليه القرآن من إخلاص الإيمان بالله في حال العبادة والدعاء .

حلالاً طيباً :

ورد هذا اللفظان في موقع الحال أربع مرات من بين خمس مرات هي عدد مرات ورودهما في القرآن ، وفي المرات الأربع وقعا متلازمين في سياق فعل الأمر « كلوا » متبوعاً بالجار والمجرور ، « ممأ » في الآيات : (١٦٨ / البقرة ٨٨ / المائدة ، ٦٩ / الأنفال ، ١١٤ / النحل) .

وفي استعمالهما معاً إباحة الحلال الطيب مما رزق الله عباده ، أو بما غنموا ، أو بما في الأرض وحث على الاستفادة من كل ذلك مقيداً بكونه على هاتين الحالتين فيكون من الطيبات التي أحلها في مقابل ما نهى عنه من المحرمات والخبائث من الأطعمة والمكاسب المادية كالربا .

بينات :

ورد هذا اللفظ في موقع الحال ثمانى مرات من بين ست عشرة مرة ورد فيها منكرأ في القرآن ، ومن يرى هذه المرات الثمانى ست مرات ورد فيها في سياق :

« إذا تلى عليهم آياتنا » مفتوحة به الآيات : (١٥ / يونس ، ٧٣ / مريم ، ٧٢ / الحج ، ٤٣ / سبأ ، ٢٥ / الجاثية ، ٧ / الأحقاف) .

الموضعان الآخران ورد في أحدهما حالاً صاحبها « آياتنا » (٣٦ / القصص) وفي الآخر ورد معطوف على حال هي « هدى » (١٨٥ / البقرة) والمرات الثمان التي وقع فيها في غير موقع الحال منها سبع تبع فيها كلمة « آيات » نعتاً لها منصوباً أو مرفوعاً أو مجروراً ، (في الآيات : ٩٩ / البقرة ، ١ / النور ، ٩ / الحديد ، ١٦ / الحج ، ٩٧ / آل عمران ، ٤٩ / العنكبوت ، ١٠١ / الإسراء) والموضع الثامن ورد فيه مفعولاً به (في الآية ١٧ / الجاثية) .

بغثة:

وردت هذه الصورة المصدرية (اسم المثة) أو هو مصدر كالرحمة في موقع الحال ثلاث عشرة مرة هي كل ما ورد منها في القرآن ، وقد سبقها « جاءتهم الساعة » (٣١ / الأنعام) ، و« أخذناهم » (٤٤ / الأنعام ، ٩٥ / الأعراف) ، والفعل « أتى ، يأتي ، تأتي » وفاعله ظاهر أو مضمّر يشير إلى : العذاب ، الساعة في عشرة مواضع (في الآيات : ٤٧ / الأنعام ، ١٨٧ / الأعراف ، ١٠٧ / يوسف ، ٤٠ / الأنبياء ، ٥٥ / الحج ، ٢٠٢ / الشعراء ، ٥٣ / العنكبوت ، ٥٥ / الزمر ، ٦٦ / الزخرف ، ١٨ / محمد .)

وهذا اللفظ الحامد يفهم منه معنى اسم الفاعل : باغثاً مذكراً ، أو باغثة مؤنثاً ، أو باغثين في صيغة الجمع المذكر السالم ، أو اسم المفعول مبغوثين في صيغة الجمع المذكر السالم . لبيان هيئة الفاعل أو المفعول به حين وقوع الفعل .

قرآناً:

ورد هذا اللفظ في موقع الحال أربع مرات من عشر مرات ورد فيها بصيغة التنكير في القرآن ، والحال في المواضع الأربعة موطئة بصيغة باللفظ « هربياً »

في الآيات (٢/يوسف ، ١١٣/طه ، ٢٨/الزمر ، ٣/فصلت) وكلها آيات
مكية . وعندى أن النحويين على حق إذ يرون أن النعت الذى يلى الحال الموطئة
هو المقصود لأن « عربية » القرآن هى مناط ابلاغ الرسالة وفهمها ، ولذلك
نُحِتِمَت الآيات بما يشير إلى ذلك « لعلكم تعقلون » (٢/يوسف) « لعلهم
يتقون أو يحدث لهم ذكراً » (١١٣/طه) « لعلهم يتقون » (٢٨/الزمر)
« لقوم يعلمون » (٣/فصلت) .

بل إن النعت « عربياً » جاء بعد « قرآناً » الواقع مفعولاً به فى موضعين
آخرين فى سورتين مكيتين أيضاً . وتبعه ما يوضح القصد إلى نعتة بالعربية
« لتندر أم القرى ومن حولها » (٧/الشورى) « لعلكم تعقلون »
(٣/الزخرف)

٤ - التمييز

تمييز النسبة فى السور السبع قليل حقاً ، ولكن الموجود منه فيها يمثل ما
سجله النحويون من أنماط ، فمنه المحول عن الفاعل أو المبتدأ أو المفعول به ،
ومنه غير المحول .

وفكرة النحويين العرب عن التمييز المحول يمكن أن نجد ما يماثلها لدى
أصحاب الفحو التحويلي التوليدي ، ففى وجهتى النظر يفترض وجود صورة
تركيبية « مقدره Deep » تتولد عنها صورة تركيبية أخرى محو « ظاهرة
Surface » هى التى نجد فيها التمييز المنصوب بعد أن تمت عدة محاولات بتعديل
الإسناد ، أو التعدي ، وإضافة عناصر ، وحذف أخرى ، حتى اتخذ التركيب
الجديد صورته النهائية .

التمييز المحول عن المبتدأ

يرد التمييز المحول عن المبتدأ فى بعض النسخ التفاضلية كما يشير إلى ذلك
أبو حيان فى المحرر المحرر ٢٦٢/٦ - ٢٦٣ .

وقد أحصيت في القرآن واحداً وعشرين من أسماء التفضيل ورد في بعض سياقاتها تمييز منصوب هي : (أحسن - الأخصرين - خير - أزكى - أسرع أشدّ شرّ - أصدق - أضعف - أفضل - أعزّ - أعظم - أفصح - أقرب - أقوم أكبر - أكثر - أمثل - أهدى - أولى) ويبلغ عدد التمييز المستعمل مع هذه الأسماء تسعين تمييزاً .

حول المكملات المنصوبة في رسائل عبد الحميد الكاتب

١ المفعول المطلق

استعمال عبد الحميد الكاتب للمفعول المطلق في النصوص المدروسة قليل على وجه العموم ، وأقل أنواعه وروداً هو المؤكد لعامله ، فلم يرد سوى مرة واحدة من بين اثنين وعشرين مفعولاً مطلقاً . وأكثر أنواعه وروداً في تلك النصوص هو المبين لنوع عامله في صورتيه : بالإضافة والنعته ، وإن يكن المضاف أكثر من المنعوت ، وهو يميل في استعماله إلى بعض السجع والتناسب بين المعطوفات :

« يزأرون زئير الأسود ، ويثبون وثوب الفهود » .
« أخذت من قوله أخذ العامل به ... أو عملت برأيه عمل الصادر عنه ،
أوردته عليه ردّ المكذب له » .

ويتضح هذا التناسب بين المتعاطفين في استعماله للنوع بالنعته :
« دفعته عنك دفعا جميلاً ، ومنعته جوابك منعاً وديعاً »
وربما كان السجع وتناسب العطف من أهم مميزات أسلوب عبد الحميد ،
وقد اتضح في استعماله للمفعول المطلق .

٢ - الحال

يقول الدكتور طه حسين في كتابه « من حديث الشعر والنثر ط ٩ ص ٤٢ » :
« ولعبد الحميد خاصة لغوية أو فنية هي التي جعلتني أرجح أنه كان شديد
الاتصال باليونانية فهو إذا كتب أسرف في استعمال الحال ، والحال معروفة في
العربية وهو لا يقتصد في استعمال الحال وإنما هو يعتمد عليها في تمهيد فكرته
وتوضيحها وتقييدها وتجميل الكلام وإظهار الموسيقى » . وأورد قطعة من
رسالة عبد الحميد إلى ولي العهد ثم عقب بقوله : « استعمال الحال عن هذا
النحو من خصائص اللغة اليونانية ، ومن الأسباب التي يعتمد عليها اليونانيون في
تمهيد معانيهم » ص ٤٤ .

لكن الدراسة التي تناولت فيها عدداً من رسائل عبد الحميد لا تؤيد ما ذهب إليه الدكتور طه حسين بصورة مطلقة ، فإن استعمال الحال عند عبد الحميد غير ثابت على وتيرة واحدة ، فالنسبة تترجح بين ٠,٩ في الألف و ٥٩,٧ في الألف ، فربما التفت الدكتور طه حسين إلى النص الذي تحققت فيه النسبة العليا ، لكن الإلحاح في استعمال الأحوال المتتابعة في مثل ذلك النص يوحي بأنه سمة أسلوبية لكتابة عبد الحميد ، وقد أشارت الموسوعة العربية الميسرة إلى « حسن التقسيم في رسائله ، وتوازن عباراتها ، والإكثار من الصيغة الواحدة في المواضع المتقاربة » وأوضح هنا ما يمكن أن يفهم من « الصيغة الواحدة » فإنها قد تعني : الصيغة الصرفية ، أو الباب النحوي ، ولعل الحال خير مثال لذلك .

أما إرجاع تلك الظاهرة إلى التأثير باللغة اليونانية فلا أجد نفسي في هذا المقام قادراً على تحقيقه والتثبت منه فلست أملك أداة ذلك ، إذ يقتضى الأمر معرفة دقيقة باللغة اليونانية وطرق استعمال أساليبها ، ثم التحقق بشكل يقيني أو قريب منه من أن عبد الحميد كان على دراية ومعرفة عميقة بها وإجراء الدراسة التقابلية التي يمكن بعدها إصدار الحكم الذي يفسر ظاهرة استعماله للحال بهذه الصورة .

٣ - التمييز

التمييز في تلك النصوص قليل بوجه عام ، والنسبة الكبرى منه للمحوّل عن المبتدأ وهو الذي يرد في سياق اسم تفضيل . ويظهر من استعمال عبد الحميد للتمييز ميله إلى السجع وحسن التناسب بين العبارات والعطوف :
« وأكرمها أجناساً ، وأعظمها أجساماً ، وأحسنها ألواناً ، وأحدها أطرافاً ، وأطولها أعضاء » (رسالته في وصف الصيد) .

٤ - المفعول لأجله

ورود المفعول لأجله قليل ، بل إنه في رسالتين لم يرد منه شيء ، ولعل السجع وتناسب العبارات أهم ما يلاحظ في استعماله :

« ... والخيل تفرح بنا نشاطاً ، وتجاوزنا أعتها انبساطاً »
« لا نملك أنفسنا مرحاً ، ولا تستفيق من الجذل بها فرحاً » (وصف
الصيد) .

حول المكملات المنصوبة عند ابن المقفع

١ - المفعول المطلق

استعمال ابن المقفع للمفعول المطلق في الأدبين قليل ، ولا يتميز بنمط معين يمكن أن نخصه به سوى استعمال التوكيد بكلمة « كله » تابعة للمفعول المطلق ، « احرص الحرص كله » ، « إحدّر هذا الباب الحدّر كله » « وأستحّي الحياء كله » (من الأدب الكبير) ، وكذلك نيابة « كل » عن المصدر في موقع المفعول المطلق ، وهذا قريب من الملاحظة السابقة : « ولا تقاربه كلّ المقاربة » (من الأدب الصغير) ، « لا تلجّ كلّ الإلحاح » ، « فالبعد منهم كلّ البعد ، والحدّر منهم كلّ الحدّر » (من الأدب الكبير) .

٢ - الحال

والحال أقل وروداً في كتابي ابن المقفع ، ويلفت النظر في القليل الوارد منها أنه يعطف حالين بينهما مقابلة « ... مصرّحاً أو معرضاً » ، « ممسياً ومصباحاً » « أمّن قتل في القتال مقبلاً أكثر أم من قُتل مدبراً ؟ » « فلا تغفل عن التهيؤ له سرّاً وعلانية » .

٣ - المفعول لأجله

هو كذلك قليل الورد في الأدبين ، والملاحظ فيما ورد أنه يغلب عليه نوع من الترادف أو التقارب في المعنى ، فهو يستخدم « توقيماً ، خوف ال... ، خروجاً من .. ، سلامةً من ... ، براءةً من ... » (الأدب الصغير) ، « كراهيةً ، خشيةً ... ، مخافةً أو ... ، تحرزاً عن ... » (الأدب الكبير) .

٤ - التمييز

هو أهل المكملات نسبة ورود ، وهو في « الأدب الصغير » أكثر وروداً منه في الأدب الكبير وأعلى نسبة ، وكل ما ورد منه محمول ، ويحظر المحمول عن

المبتدأ - أي الوارد في سياق اسم تفضيل - بالعدد الأوفر ، فهو في الأدب الصغير ٤٣ تمييزاً من خمسين تمييزاً ، وفي الأدب الصغير ٢٢ من ٢٨ تمييزاً وبلاحظ في كثير من هذه التميزات : المقابلة بين أسماء التفضيل مع إعادة التمييز نفسه :

« أحسنهم حظاً ، وأقلهم نصيباً ، وأضعفهم علماً ، وأعجزهم عملاً ، وأعياهم لساناً ، وأعظمهم حظاً ، وأوفرهم نصيباً ، وأفضلهم علماً ، وأقواهم عملاً ، وأبسطهم لساناً ... » .

(من الأدب الصغير)

« واعلم أن اللثام أصبر أجساداً ، وأن الكرام هم أصبر نفوساً » (من الأدب الكبير) .

حول المكملات المنصوبة عند ابن العميد

المفعول المطلق

استعمال ابن العميد للمفعول المطلق يفوق استعمال عبد الحميد وابن المقفع له من حيث نسبة ورود ، وهو في استعماله يميل إلى إيجاد التناسب بين العبارات وعطف العبارة على نظيرتها أو ما يقاربها من حيث التركيب . ويشمل هذا المفعول المطلق وعامله :

- « ثم أعرضت عنى إعراض غير مراجع ، وأطرحتنى أطراخ غير مجامل »
- « ولم نبذتنى نبذ النواة ، وطرحتنى طرخ القذاة »
- « وكيف لأثخطرنى ببالك خطرة ، وتصيرنى من أشغالك مرة » (من رسالته إلى بعض اخواته)

عضد الدولة)
« أثبتت الرذيلة اتباعاً ، وذهبت الفضائل ضياعاً » (من رسالته إلى

عضد الدولة)
« أحاطب الشيخ سيدي مخاطبة مخرج يروم الترويح عن قلبه ... فأكتبه مكاتبة مصدور يريد أن ينفث بعض ما به » (من رسالته إلى أبي عبد الله الطبري الرابعة)

- « فإن كل ذلك يخترم العلوم اختراماً ، وينتهكها انتهاكاً ، ويجتث أصولها اجثاثاً »

- « تلتفت إليه تلتفت الواثق ، وتشوف نحوه تشوف الصب العاشق » (من رسالة إلى ابن بلكا) وهو في ذلك يتبع صورة من صور استعمال عبد الحميد للمفعول المطلق ، ولعل هذا من البواعث على القول الذي ربط بينهما في بدء الكتابة ونحاشها .

المفعول لأجله

تقرب نسبة استعمال ابن العميد للمفعول لأجله من نسبة استعمال عبد الحميد له وإن يكن توزيعه لدى ابن العميد غير ثابت ، فإن أربعة من نصوص ابن العميد تجلو منه ، ويتركز ما أحصيته منه في نصين التين ، وهو قليل

العدد ، ففي أحدهما ورد مفعول لأجله واحد ، وفي الآخر ورد ستة ، وكلها لبيان السبب ، والعطف جمع أربعة معاً ، واثنان معاً (في رسالتك يا ابن بلكا) .

الحال

استعمال الحال في النصوص المدروسة لدى ابن العميد غير ثابت على نسبة واحدة ، ففي إحدى الرسائل لا نجد أثراً للحال ، وفي غيرها تتفاوت النسبة بين ٢,٧ في الألف ، وه في الألف ، ولا يبدو في استعماله للأحوال خاصة متميزة ، وليس ورودها مرتبطاً بتعبيرات ذات نمط بعينه .

التمييز

التمييز في تلك النصوص شأنه كشأن الحال بل هو أقل استعمالاً ، فقد خلت ثلاث رسائل - أي نصف النصوص المدروسة - من التمييز ، والثلاث الأخر تتراوح نسبة وروده فيها بين ٣,٤ في الألف و ١٢ في الألف .

والملاحظ فيها هو أن النص المأخوذ من رسالته إلى أبي عبد الله الطبري (النص الرابع) قد ورد فيه ثمانية تميزات كلها محولة عن المبتدأ يسبقها أسماء تفضيل متعاطفة ، وهذا شبيه بما لاحظته لدى عبد الحميد وينوقهما في ذلك ما لوحظ لدى ابن المقفع .

حول المكملات المنصوبة لدى القاضي الفاضل

المفعول المطلق

استعمال القاضي الفاضل للمفعول المطلق في النصوص المدروسة قليل العدد ، فلم يرد شيء منه في رسالتين ، وورد مرة واحدة في رسالتين ، وأربعاً في رسالة ، وثمانى مرات في رسالة .

ويلحظ في استعماله ميل إلى الجناس والطباق ، والتلاعب بمصطلحات العلوم والإلماح إلى النص القرآني :

- « فكسرههم كسرة ما بعدها جبر » ، « فضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح »

- « فيقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال » (من رسالة إلى الخليفة الناصر بفتح القدس)

- « وتلقاه تلقى أبيه الأول الكلمات » (من رسالة إلى ديوان الخلافة ببغداد)

المفعول لأجله

هو أقل المكملات المنصوبة الأربعة استعمالاً في النصوص المدروسة ، خلت منه أربع رسائل ، وورد مرة في رسالة ، وخمساً في أخرى ، وكلها لبيان السبب ويلحظ فيها أيضاً - على قلتها - ميله إلى السجع والطباق والجناس .

- « ولا يقاسي تلك البؤسى إلا رجاء هذه النعمى » ، « وطارت فرقه فرقاً » (من رسالة إلى الخليفة العباسى بفتح القدس)

- « لبسوا الليل حداداً على النعمة التى نُحلت » (بشرى فتح بلد في النوبة - الرابعة) .

الحال

استعمال القاضي الفاضل للحال في هذه النصوص قليل نسبة من استعماله لبقية المكملات المنصوبة الأربعة ، وإن تكن رسالتان قد نُحلتا منه

وفي استعماله للحال يلحظ ما أشرب إليه من قبل من ميل إلى السجع ،
والاقتباس من القرآن .

- « يشف عنه الأمل بالكصاً وهم كسير ، وينعاب دونه انصه حاسناً
وهو حسير »

.. « وسمع المشافهة حاتمها متصداً » (الرسالة الثانية)
- « واندفع هارباً هائباً ، وخضع كاتباً كاذباً » ، « وطلعوا الأوعار
أوعالاً ، والعقاب عقباناً » (الرابعة) .

التمييز

التمييز يلي الحال في نسبة وروده في النصوص المدروسة ، وإن نزلت منه
رسالتان ويلحظ كذلك ميل القاضي الفاضل إلى الخناس والسجع والاقتباس
من القرآن في سياقاته .

- « وصدعت حصاته ، وكان الأكثر عدداً وحصي » (رسالة إلى الخليفة
العباسي بفتح القدس)
.. « كالبنيان المرصوص انتظاماً .. وكالليل الشامل عجاجاً غجاجاً »
(الرسالة الرابعة)

- « ولم يزد الله الظالمين إلا تباراً » (من رسالة على لسان صلاح الدين
يعتذر من تأخر الكتب)

حول المكملات المنصوبة عند المنفلوطي

المفعول المطلق

أظهر الإحصاء ونسبة ورود أن استعمال المنفلوطي للمفعول المطلق يفوق بشكل كبير ما في السور السبع وما لدى عبد الحميد وابن المقفع والقاضي الفاضل ، بل إنه يزيد على ما لدى ابن العميد ، وهذه نسب ورود المفعول المطلق في النصوص المدروسة :

في السور السبع ٨,٣ في الألف	لدى عبد الحميد ٣,٨ في الألف
لدى ابن المقفع ٢,٤ في الألف	عند ابن العميد ١١ في الألف
عند القاضي الفاضل ٣,١ في الألف	عند المنفلوطي ١٥,٤ في الألف

ويلاحظ في استعمال المنفلوطي للمفعول المطلق :

١ وجود شكل من تكرار العبارة :

إما بذكر المفعول المطلق وعامله مرة أخرى في سياق مشابه ، وإما بذكر مفعول مطلق وعامل قريبين من حيث المعنى .
- « نفس قريحة . تذوب بين أضلاعه ذوباً » ، « أشعر بقلبي يذوب ذوباً »

.. « فشعرت برأسه يلتهب التهاباً » ، « أشعر برأسي يخرق احتراقاً »

.. « ليودع ساكنه الوداع الأخير » ، « لتودعني الوداع الأخير » .

.. « ونظر إلى نظرة عذبة » ، « ونظر إلى نظرة دامعة » (من اليتيم)

- « لأقبلك قبلة الوداع » ، « لأقبلها قبلة الوداع »

.. « فنظرت إليه نظرة دامع » ، « ثم نظرت نظرة إلى السماء » ،

« ونظر اليه نظرة شزراء »

.. « فقد ضمّه الدهر ضمة ذهبته بماله » ، « فضمها إليه ضمة شديدة »

« دارت الأيام دورتها » ، « فداروا به دورة سقط من بعدها » (من

الشهداء)

« ثم دارت في الأرض الفضاء دورة سقطت على أثرها » (من اليتيم)

- « نظرت إليه نظرة الراحم » ، « فنظر إلى نظرة حائرة » (من الحجاب)

- « زفر زفرة خلّت أن كبده قد ارفضت » (من اليتيم)
- « زفر زفرة خلّت أنها خرقت حجاب قلبه » (من الحجاب)
- « ويمنّ أنيناً حزنناً » (من الشهداء) ، « ويمنّ أنيناً مؤلماً » (من الحجاب)

استعمال كلمة « شديداً » ، و« شديدة » لعت المفعول المطلق المبين للنوع مرات متعددة :

- « علاجاً شديداً » ، و(من اليتيم)
- « عَدُواً شديداً » ، « حزنناً شديداً » ، « اضطراباً شديداً » ،
« زفراً شديداً » (من الشهداء)
- « نزعاً شديداً » ، « دَفَعَةً شديدةً » (من الحجاب)

٢- استعمال المفعول المطلق في سياق من التعبير القديم ، أو سياق يشير إلى أمور وردت في القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، وهذا ناتج من تأثير ثقافته الدينية واللغوية والأدبية .

- « لقد عقد الود بين قلبي وقلبا عقداً لا يعله إلا ريب المنون »
- « فيتهافت لها جسمه تهافت الخباء المقروض »
- « فتشرق لها نفسانا إشراق الراح في كأسها »
- « وهكذا فارقت المنزل .. فراق آدم جنته »
- « يمين أنين الوالمة الثكلى » ، « فحزنت عليها حزن الشاكل على وحيدها » (من اليتيم)
- « فلم تزل تبكى ولدها بكاءً يعقوب ولده ، حتى ذهب بصرها ذهاب بصره » (من الشهداء)
- « وأن أعالج هذا الرأس علاجاً ينتهي بإحدى الحسينين » (من الحجاب)
- « حنّت حنين النيب إلى فصالها » (من الشهداء)

المفعول لأجله

سماوي نسبة ورود المفعول لأجله تفاوتاً كبيراً ، فهو غير وارد فيما يقرب من ثلث النصوص المدروسة (قصة اليتيم) ، ونسبته أقل من واحد في الألف (٠,٨ في الألف) فبما يزيد قليلاً على خمسيها (٤١٪) (قصة الشهداء) ، ثم تحصل نسبته إلى أكثر من ٦ في الألف (٦,٣ في الألف) في ربع النصوص المدروسة (قصة الحجاب) ، وتصل النسبة الإجمالية إلى اثنين في الألف .

ويلاحظ في القدر الذي رصدته من المفعول لأجله تكرار تركيب عطف بعينه ثلاث مرات وهو « حياءً ونحلاً » في قصة الحجاب .

الحال

أما الحال فذات نسبة ورود مرتفعة (١٥,٤ في الألف) وهي تالية لنسبة ورود الحال لدى عبد الحميد الكاتب . ولا أستطيع أن أفسر ذلك بمثل ما فسر الدكتور طه حسين ارتفاع نسبة ورود الحال لدى عبد الحميد ، فليست أعرف أن المنفلوطي قد تأثر بالأدب اليوناني أو اللغة اليونانية .

ونسبة ورود الأحوال في النصوص المدروسة لدى المنفلوطي متقاربة . والأحوال المشتقة تقرب نسبتها من ٨٩٪ من مجموع الأحوال الواردة . وتمثل صيغة اسم الفاعل من الثلاثي وغيره أكثر من ثلثي الأحوال المشتقة . ويلاحظ في استعمال الأحوال المشتقة بوجه عام تتابع كثير منها بعطف أو بغير عطف .

« إنا باكياً أو مطرقاً أو ضارباً برأسه .. أو منطوياً ... أو هائماً ... »
- « فجاء متأففاً متذمراً » ، « تركني فقيراً معدماً » ، « ذاهبين أو عائدتين .. أو لاعبين .. أو مرتاصين .. أو مجتمعين ... أو متحدثين .. »
- « فتقدمت نحوي حجلة متعثرة » ، « خرجت منه شريداً طريداً حائراً ملتاعاً » (اليتيم)
- « فليث صامتاً واجماً » ، « يقضى أيامه .. هادئ القلب ساكن النفس » (الشهداء)

-- « فرأيت واجماً مكتئباً » ، « فرجعت أدراجها خائبة منكسرة »
(المحجاب)

ويبدو أن لنوع معالجة الموضوع أثراً في نسبة ورود الحال ، أعنى أن المعالجة
العاطفية التي يكون فيها الكاتب منفعلًا ومتأثراً بالفكرة المعروضة ومشاركاً في
أحداثها أو واصفاً لها تجعل ورود الحال بنسبة مرتفعة أمراً متوقفاً ، وإن يكن
المنفلوطي بصفة عامة يميل إلى أن تكون كتاباته على صورة من تلك الصور .
ويتضح ما أشرت إليه من ترتيب نسبة ورود الحال في القصص الثلاث : ففي
« اليتيم » نسبة ورود الحال ١٧,١ في الألف ، وفي « المحجاب » ١٦,٨ في
الألف . والنسبان متقاربان ، ثم في « الشهداء » ١٣,٤ في الألف ،
فالكاتب مشارك بشخصه وتعليقاته وانفعالاته في الأولين بشكل أكبر مما نجده
في الثالثة .

ولعل هذه المشاركة دفعت إلى الإمعان في وصف « أحوال » الأشخاص
حين وقوع الأحداث فارتفعت نسبة ورود الأحوال .

التمييز

استعمال المنفلوطي للتمييز يقل عن استعمال الكتاب الأربعة الآخرين له في
النصوص المدروسة من كتاباتهم . وكتابات الخمسة تفوق في نسبة ورود التمييز
ما في السور القرآنية السبع فالنسب كما يلي :

السور السبع : ٢,٢ في الألف . عبد الحميد ٥,٤ في الألف

ابن المقفع : ٥,٨ في الألف . ابن العميد ٤,٦ في الألف

القاضي الفاضل : ٤,٨ في الألف . المنفلوطي ٤,١ في الألف

١ - ونلاحظ في استعمالات المنفلوطي للتمييز أن ورود التمييز غير المحمول أكثر
من ورود التمييز المحمول ، فنسبة غير المحمول ٦٠٪ من مجموع مرات ورود
التمييز لديه .

٢ - ونلاحظ كذلك أن بعض التعبيرات تشير إلى تأثير المنفلوطي بالترات
العربي القديم :

« وما رُئِيَ مثل يومها يومٌ كان أكثر باكيةً وباكياً » .

« كَفَى حَزْناً » (من اليتيم)

٣ -- وردت التمييزات المتعاطفة بنسبة أكبر من ورود التمييز منفرداً بغير

عطف : بغير عطف ٨ مرات - في حين وردت ١٤ مرة تعاطف في كل

منها تمييزان أى تشمل ٢٨ تمييزاً .

٤ التمييزات المتعاطفة يغلب فيها تعاطف المترادفات :

- « بَرًا وإحساناً » ، « عطماً وحناناً » « جمالاً وجهاءً » (اليتيم)

... « عزاءً وصبراً » ، « غيظاً وحنقاً » ، « فرحاً وسروراً »

(الشهداء)

- « تبرُّجاً وسفوراً » ، « خلاعةً واستهتاراً » ، « حكمةً ورأياً »

-- « همماً وحزناً » ، « غبطةً وسروراً » ، « بأساً وحزناً »

(الحجاب) .

المصادر والمراجع

(أ) باللغة العربية

			المقرآن الكريم	١
		ابن المقفع	الأدب الصغير	٢
	بيروت	دار صادر	الأدب الكبير	٣
	بيروت	دار صادر	أمراء البيان	٤
١٩٦٩	بيروت	ط ٣ دار الأمانة	التيان في إعراب القرآن	٥
١٩٧٦	القاهرة	تحقيق البجاوي - الحلبي	دلائل الإعجاز	٦
	القاهرة	ط ٢ محمد رشيد رضا	زهر الآداب - ١ ، ٢	٧
١٩٦٩	القاهرة	تحقيق البجاوي - الحلبي	شرح ألفية ابن مالك	٨
	القاهرة	الحلبي	شرح الكافية	٩
١٣١٠ هـ	استانبول	الشركة الصحافية العثمانية	صبيح الأعشى - ٦	١٠
١٩٢٣	القاهرة	دار الكتب المصرية	العبرات	١١
١٩٣٦	القاهرة	المكتبة التجارية	الكتاب	١٢
١٣١٦ هـ	القاهرة	الأميرية - بولاق	المفنى في أبواب التوحيد - ١٦	١٣
١٩٦٠	القاهرة	ط وزارة ، الثقافة	بنيمة الدهر - ٣	١٤
١٩٥٤	القاهرة	تحقيق محي الدين - التجارية	الأسلوب : دراسة لغوية إحصائية د. سعد مصالوح	١٥
١٩٨٠	الكويت	دار البحوث العلمية	الأسلوبية والأسلوب	١٦
١٩٧٧	تونس	عبد السلام المسدي الدار العربية للكتاب	الأعلام	١٧
	بيروت	خير الدين الزركلي	البلاغة تطور وتاريخ	١٨
	القاهرة	د. شوقي ضيف ط ٤ دار المعارف	البلاغة والأسلوب	١٩
١٩٨٤	القاهرة	د. محمد عبد المطلب الهيئة المصرية للكتاب	الأيوان	٢٠
	القاهرة	المازني والمعقود ط ٢ دار الشعب	علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته د. صلاح فضل	٢١
١٩٨٥	بيروت	دار الآفاق	اللغة العربية : معناها ومبناها د. تمام حسان	٢٢
١٩٧٣	القاهرة	الهيئة المصرية للكتاب	مدخل إلى علم الأسلوب د. شكري محمد عياد	٢٣
١٩٨٢	الرياض		معجم المؤلفين عمر رضا كحالة	٢٤
	بيروت		من حديث الشعر والنثر د. طه حسين	٢٥
	القاهرة	ط ٩ دار المعارف	الموسوعة العربية الميسرة	٢٦
١٩٧٢	القاهرة	ط ٢ دار القلم		

(ب) المراجع الأجنبية

- Fowler, Roger** : Linguistics, Stylistics, Criticism ?
An Essay in : The Language of Literature.
Routledge and Kegan Paul, London, 1976.
- : Linguistic Theory And The Study of Literature
An Essay in : Essays On Style And Language.
Routledge and Kegan Poul, London, 1981.
- : The New Stylistics. An Essay in :
Style and Structure, Oxford, Basil Blackwell,
London, 1965.
- Holliday, M.A.K.** : The Linguistic Study of Literary Texts. An Essay in :
Reprints of The IX th. International Congress of
Linguistics, Cambridge, Mass. 1962.
- Levin, Samuel** : Linguistic Structure in Poetry, Mouton Publisbers,
The NetherLands, 1977.
- Virginia Tufte** : Grammar As Style, Holt, Rinehart and Winston, Inc.
New York, 1971;

(ج) الدوريات

- فصول - العدد الثاني من المجلد الأول يناير ١٩٨١
- العدد الأول من المجلد الخامس اكتوبر ١٩٨٤
تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة

١٩٨١

اللسانيات - العدد الرابع
تصدر عن الجامعة التونسية
تونس

الهلال عدد يناير ١٩٧٢

تصدر عن دار الهلال
القاهرة

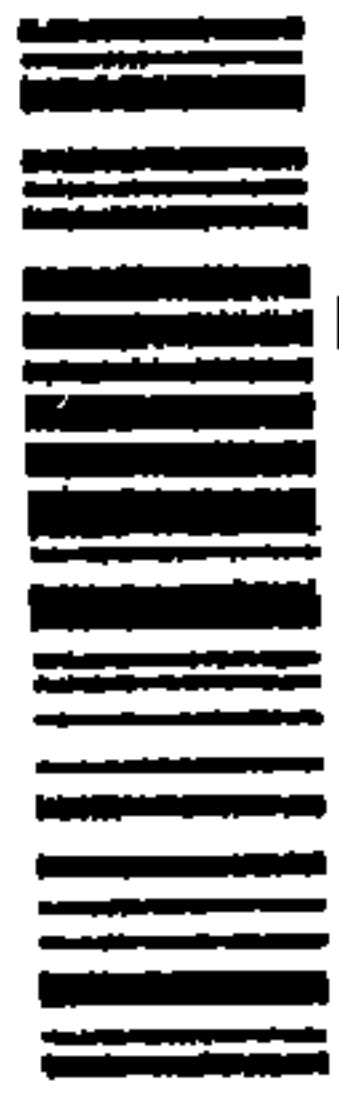
الفهرس

صفحة

٥	المقدمة
	تقسيم الأسلوب عناصره علم الأسلوب الدرس الأسلوبى النحو وعلاقته بالأسلوب
٩	الأسلوب ودراسته بين النقد الأدبى وعلم اللغة الدرس الأدبى للأسلوب - وسائل الدرس الأسلوبى التحليل اللغوى - النقد الأدبى - وجهة نظر نقاد الأدب وعلماء اللغة فى الدرس اللغوى للأدب
١٥	النحو والأسلوب عبد القاهر الجرجانى والنظم - القاضى عبد الجبار والنحو مجالات التحليل الأسلوبى
٢١	المكملات المنصوبة فى الدرس النحوى تقسيم المنصوبات عند النحويين - الدراسة النحوية للمفعول المطلق الدراسة النحوية للمفعول لأجله - الدراسة النحوية للحال الدراسة النحوية للتمييز - هذه الدراسة .. لماذا ؟
٢٩	المكملات المنصوبة فى القرآن الكريم المفعول المطلق ٢٩ - المفعول لأجله ٣٦ الحال ٣٧ تمييز النسبة ٤٣
٤٩	المكملات المنصوبة فى كتابات بعض الأدباء عند عبد الحميد الكاتب ٥٠ - عند ابن المقفع ٥٧ - عند ابن العميد ٦٥ عند القاضى الفاضل ٧٢ - عند المنفلوطى ٧٧
٩٣	حول المكملات المنصوبة فى السور السبع وفى القرآن الكريم
١٠٣	حول المكملات المنصوبة فى كتابات الأدباء عند عبد الحميد الكاتب ١٠٣ - عند ابن المقفع ١٠٧ عند ابن العميد ١٠٩ عند القاضى الفاضل ١١١ عند المنفلوطى ١١٣
١١٩	المصادر والمراجع

١٩٨٨ / ٨٦٨٢	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧ - ١٣٩٥ - ٥٨ - ٠	الترقيم الدولي

 **Библиотека Медицина**



0310807